جهل العلمانية
عيد الدويهيس

جهل العلمانية

عيد الدويهيس

حقوق الطبع

حقوق طبع هذا الكتاب مهداة من المؤلف إلى كل مسلم
وجزى الله خيرا من طبع أو أعان على طبعه وغفر الله له
ولوالديه ولجميع المسلمين

الطبعـــة الأولى فبراير ٢٠٢٦

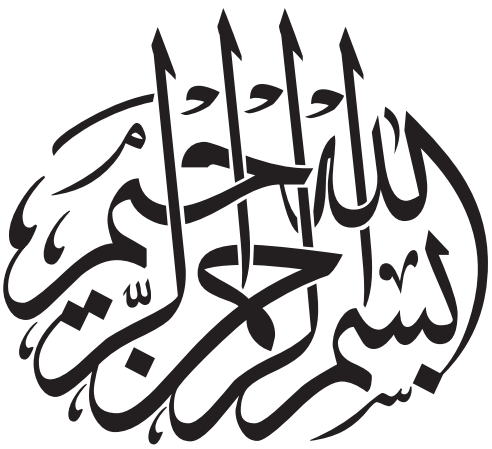
بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

مقدمة ٧

جهل المسيحيين والعلمانيين بالإسلام ٩

التزوير العلماني للفكر والواقع ١٣

خرافة الحرية والعدل والمساواة ٢٨

العلمانية قائمة على الجهل ٣٤

عقل علي الوردي ٤١

أسفل الهرم ٤٩

الثابت والمتحول ٥٥

العلمانية عدوة العقل ٦٥

العلمانية ليست العلم ٧١

أنواع الظلم ٨٣

العلمانية والتعصب الديني ٨٨

ظنون علمانية ٩٦

العلمانية منبع الانحرافات ١٠٤

من هم أعداء الوحدة الوطنية؟ ١٠٩

كتب للمؤلف ١١٥

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد فيأتي كتاب «جهل العلمانية» ليضع النقاط على الحروف في علاقة العلمانية بالجهل وأنها صنعت جهلاً فكرياً عظيماً جداً في عقول العلمانيين وغيرهم فهي جاهلة كلياً بالله سبحانه وتعالى مع أن وجوده هو أكبر حقيقة وهي تجهل لماذا خلقنا؟ وبماذا أمرنا وشوهت العلمانية معاني الإيمان والعلم والعقل والتعصب والحرية وغير ذلك مما أدى إلى صناعة انحرافات كبيرة جداً عند الأفراد والأسر والدول وغيرهم وما لا يعرفه الكثيرون أن العلمانية هي عدو للوحدة الوطنية وأنها تفتقد الاعتدال والموضوعية ومنهجها في التفكير قائم على الانتقائية والسطحية والنظرة الجزئية والمعلومات المشوهة وتجاهل قضايا هامة جداً وأرجو أن تتعمقوا كثيراً في فهم العلمانية حتى تقتنعوا أنها أخطر فكر عرفته البشرية لأنها لبست أقنعة مزورة من العلم والعقلانية والواقعية .

وفي الختام أحب أن أشكر كل من ساعدني في إخراج هذا الكتاب إلى حيز الوجود واسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به كثيرون وأن يجعل عملي خالصاً لوجه الله الكريم واسأل كل من انتفع بشيء منه أن يدعو لي ولوالدي وللمسلمين أجمعين .

عيد بطاح الدويهيس

الكويت في ٢٧ ذو القعدة ١٤٤٧ه

٢٤ مايو ٢٠٢٦

جهل المسيحيين والعلمانيين بالإسلام

قال جورج المسيحي العربي في شريط فيديو «إن صديقه المسيحي العربي أسلم فقال له جورج: «هل يترك أحد النور للظلام؟ فالمعروف أن الإسلام دين قتل وإرهاب وسيف وتمتع بالنساء وأن محمداً أدخل الناس إلى الإسلام بالسيف» فقال صديقه «كنت اعتقد ما تقول ولكن عندما بحثت وجدت أن هذا كله غسيل مخ وما رأيك أن نبحث معاً فإذا ثبت أنني أخطأت فسأتخلى عن الإسلام ولكن هل ستغير دينك إذا اقتنعت بالإسلام؟» قال جورج «قلت نعم» لأنني كنت واثقاً جداً مما أنا مقتنع به لأن المسيح هو النور والحق والحياة وقال «من يتبعني لا يمشي في الظلام» ثم بعد البحث اقتنع جورج بالإسلام وأسلم، وأقول:

١ - إن المشكلة الكبيرة جداً عند المسيحيين والعلمانيين وغيرهم أنهم لا يتعمقوا في الإسلام وإنما صدقوا ما يقوله علماء أديانهم ومفكريهم وصدقوا اتهامات باطلة وإعلام جاهل أو فاسد وكتب ملوثة مع أن الإسلام موجود في القرآن الكريم والأحاديث النبوية وهناك علماء مسلمين وكل هذا يمكن الوصول له بسهولة وطبعاً لا تحسبوا على الإسلام إرهابيين ومتعصبين وفاسدين ومجرمين من أفراد وجماعات ودول لأنهم بأسماء إسلامية ويستخدم بعضهم آيات قرآنية في أحاديثهم ومن الغريب أن تكون صورة الإسلام مشوهة لهذه الدرجة عند مسيحيين عرب لأنهم يعيشون بيننا ويعرفون اللغة العربية ويرون أننا لا نريد بهم شرا فلا نقتلهم ولا نعتدي على أعراضهم وأموالهم وغير ذلك ومنهم أصدقاء وزملاء لنا وهم يعلمون كم من المسيحيين العرب والأوربيين والأمريكان يسلمون كل يوم

وكتبوا أسباب اقتناعهم بالإسلام في كتب أو قالوها في مقابلات ولا شك أن الحوار العميق هو طريق تعليم العقول المعلومات الصحيحة من الخاطئة والفهم الصحيح من الخاطئ ومما يؤسف أن هناك مسيحيين وعلمانيين وغيرهم واثقين من آرائهم الخاطئة في الإسلام وأهله إلى درجة أنهم ليسوا على استعداد لحوار علمي طويل وعميق مع علماء الإسلام ومفكريه وكم تناقشت شخصياً مع مسلمين في قضايا فكرية وسياسية واقتنعت أن عندهم آراء فكرية وسياسية خاطئة تتعلق بالموقف من الديمقراطية أو الوطنية أو العنصرية أو كيفية الإصلاح أو غير ذلك وبالتأكيد أن للحروب الصليبية والحروب بين الخلافة العثمانية والغرب وللشائعات الكاذبة وللتاريخ المزور والإعلام الفاسد الذي يزور حقائق الواقع دور كبير في تشويه صورة الإسلام وأهله عند المسيحيين والعلمانيين وغيرهم .

٢ - لا شك أن من يتبع عيسى وموسى وإبراهيم صلوات الله وسلامه عليهم فهو يتبع النور ولا يعيش في ظلام ولكن حصل تحريف للأديان السماوية بدليل تناقضها فيما بينها وغير ذلك ولا شك أن الإسلام الحقيقي والمسيحية الحقيقية واليهودية الحقيقية هي دين واحد ولا ينفي وجود تحريف للدين السماوي إن أغلب ما فيه حالياً صواب أي أن كثير مما يقوله أهل الأديان والطوائف السماوية صحيح لأنه من الكتب السماوية الأصلية ومما قاله الأنبياء أي هي صحيحة فكرياً ومقبولة عقلياً وفيها كثير من رقي الدين السماوي الحقيقي .

٣ - من الاتهامات الباطلة أن الناس أسلموا بالسيف ولو كنا نفعل ذلك ما عاش بيننا المسيحيون واليهود والمجوس وغيرهم لأكثر من ألف وخمسمائة سنة ولأجبرناهم على الإسلام أو الهجرة من ديار المسلمين وما لا يعرفه

كثيرون أن نسبة المسيحيين في تركيا العثمانية أكثر بكثير من نسبتهم اليوم في تركيا «العلمانية» أي أنهم عاشوا في قلب الخلافة العثمانية الإسلامية لخمسة قرون ومن يعيش هذه المدة الطويلة ليس مضطهد بالتأكيد فأبواب الهجرة مفتوحة لهم لأوروبا المسيحية القريبة منهم أما حكاية أن الإسلام دين تمتع بالنساء وهذا ما يقوله كثير من العلمانيين فهذا ليس صحيح فكرياً ولا واقعياً وهذا ما نراه من تحريم الزنا وإن الطريق الوحيد للجنس في الإسلام هو الزواج وأن الغالبية الساحقة من الرجال المسلمين عندهم زوجة واحدة طول العمر ومن يتمتع بأجساد النساء هم العلمانيون الذين جعلوا الزنا حرية شخصية أي مبدأ فكري صحيح وفتحوا الأبواب للخمارات وبيوت الدعارة وأنتجوا الأفلام الجنسية وصدروها للعالم كله وأول فرق يشاهده من ينتقل من بلاد المسلمين إلى بلاد الغرب العلماني هو انتشار الزنا في كل مكان من تعليم وعمل وسياحة وأسواق وحفلات وسيلاحظ أن المسيحيين الغربيين صمتوا عن الزنا والمثلية وتعري النساء مخالفين مبادئ مسيحية واضحة وأصبحت المسيحية محبوسة في الكنائس حتى لو كان هناك احترام لعلمائها .

٤ - من يقرأ القرآن الكريم والأحاديث النبوية أو يقترب من المسلمين الملتزمين الواعين سيجد تعظيم الله وطاعته وعبادته وأنهم يصلون خمس مرات في اليوم ويقولون أن الله هو العليم القوي الرحيم الكريم وأنه رزقنا ويملك صحتنا ومرضنا وحياتنا وموتنا وأنه أمرنا ببر الوالدين والعفاف والصدق والعدل والشورى والرحمة والتسامح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن الإسلام حدد لنا صلاحيات علماء الإسلام والحكام

وأنه ضد العنصرية والطبقية والديكتاتورية والنفاق والغدر فلماذا لا يرى المسيحيون والعلمانيون كل هذا الرقي الفكري وهل هناك أمة في الأرض تعظم الله سبحانه وتعالى بصورة صحيحة كما عند المسلمين وما يعملونه ليس دروشة ولا رجعية ولا خرافات ولا سذاجة بل يفعلون ما فعله الأنبياء .

٥ - مما يثبت أن الإسلام هو الدين الصحيح وأنه أكثر عقلانية وواقعية وموضوعية أنه يسمي المسيحيين واليهود أهل كتاب سماوي وأن أنبياءهم هم أنبياءنا وأنه حصل تحريف في بعض مبادئهم، أما هم فيعتبرون المسلمين كفار وأن محمد r كاذب وأن ديننا باطل ونحن نعتبر كل المبادئ التي عند المسيحيين واليهود التي تتفق مع مبادئنا هي صحيحة ونرفض ما عندهم مما يتناقض مع مبادئنا ولا نصدق ولا نكذب ما يقولونه إن لم يكن عندنا علم به ونحن لا نعطي علماؤنا قدسية ناهيك عن سلطة تغيير أي مبدأ إسلامي ولا نعطيهم صلاحيات سياسية وعندنا سورة في القرآن الكريم باسم مريم عليها السلام وكم تم ذكر موسى وعيسى وإبراهيم عليهم السلام في القرآن الكريم ولم يمنع المسيحيين واليهود والمجوس وغيرهم من عقائدهم وعباداتهم وطبقنا معهم الدين لله والوطن للجميع بمفهومها الصحيح وليس العلماني .

التزوير العلماني للفكر والواقع

أدت عمليات التزوير العلماني للمصطلحات والإسلام والواقع والتاريخ وغير ذلك إلى حجب الرؤية عن كثير من الحقائق وإلى تشويه الإسلام والمسيحية واقتناع كثيرين أن العلمانية هي الفكر الصحيح ولم تعرف البشرية عمليات تزوير كتلك التي عملتها العلمانية وما أشبه العلمانية بأوراق نقد مزورة بإتقان شديد إلى درجة أن أجهزة البنوك عاجزة عن معرفة أنها مزورة ولو ذهبت إلى بنك مركزي عنده أجهزة متطورة جداً في اكتشاف التزوير لقالوا لك أنها مزورة ولهذا نجد من يتهمني بأنني جاهل بالعلمانية لأنني ألفت عدة كتب في نقدها وتعالوا لنتكلم عن التزوير العلماني من خلال ما يلي :

أولاً: العلم والدين: التكلم عن علاقة العلم بالدين فيه إيحاء بأن الدين ليس بعلم وأن العلم هو فقط العلم المادي ولا يوجد علم فكري وأن الأنبياء لم يأتوا لنا بالعلم الفكري، إذن ماذا في الكتب المقدسة هل هو خرافات وأوهام ومبادئ خاطئة وقصص مزورة وهل إخبارنا بأن هناك إله واحد وأن صفاته كذا وخلقنا لعبادته وغير ذلك هو جهل. وإذا تعمقنا قليلاً في العلم المادي وجدنا أن مجاله الكيمياء والطب والفلك والصناعة وغير ذلك ووجدنا أن عالم الفكر يختلف ومجاله الأديان والفلسفات والعلمانيات والإنسان والدولة والسياسة والعدل والزواج والحرية وغير ذلك فهل كل ما في هذا العالم من عقائد ومبادئ خاطئة لأن أسلوب العلم المادي وهو التجربة والمشاهدة والاستنتاج لم يثبت أنها علم مادي أم أن هذا الأسلوب

لا يصلح لمعرفة الحقائق الفكرية لأننا لا نتعامل مع مواد وأن هناك طريق آخر للوصول للحقائق الفكرية وهو إثبات وجود الله سبحانه وتعالى بالأدلة العلمية وكذلك إثبات صدق الأنبياء وتكون الحقائق الفكرية هي الموجودة في الكتب السماوية الأصلية ومن التزوير وضع كل الأديان في سلة واحدة وإطلاق كلمة دين عليها لأن الإسلام وكل دين سماوي أصلي رفض أديان سماوية منحرفة ورفض أديان صنعها البشر ولنعلم أن الأدلة العلمية التي تثبت وجود الله سبحانه وتعالى كثيرة من أهمها وجود هذا الكون العظيم وأن أدلة صدق الأنبياء هو معجزاتهم ومنها معجزة القرآن الكريم التي تحدى الله البشر كلهم عن الإتيان بمثله وعجزوا بما فيهم العلمانيين وهذا ليس رأي شخصي لي بل مليارات من البشر اقتنعوا بوجود الله سواء اعتقدوا أنه واحد أو ثلاثة أو آلهة كثيرة ومليارات البشر اقتنعوا بوجود الأنبياء فهل كل هذه العقول ضالة وعقول العلمانيين التي تقول لا يوجد علم فكري وما يوجد إلا العلم المادي هي على حق وهذا معناه أن كل الأديان تنتمي إلى الجهل لأن من لا ينتمي للعلم هو ينتمي للجهل وطبعاً العلمانية لا تقول ذلك علناً كما تفعل الزندقة والإلحاد ولكن تطبقه عملياً ولهذا تحرص في كثير من تعاريفها إعلانها أنها لا تنتمي للدين بل تعتبر هذا رقي فكري وأن هذه هي العلمية والقول بأن الدين السماوي لا ينتمي «للعلم» سيؤدي حتماً للإلحاد أو على الأقل إضعاف الدين في الأفراد ولهذا نجد من يقولون نحن علميين أي لا نلتزم بالدين وهذا جهل عظيم لأن العلم المادي ليس العلم الوحيد ولأنهم لن يتصرفوا في حياتهم الشخصية وغيرها بناءً على «علم» لأن العلم المادي ليس مجاله الحرية والعدل والإيمان والسعادة والشقاء...

الخ إذن حياتهم قائمة على جهل وهذا هو ما نقوله لهم لأننا نعرف العلم الفكري وأحيانا يقول علمانيون أنهم لا يعرفون الدين الصحيح كأن هذا أمر صعب جداً أي أرسل الله لنا دين يصعب معرفة أنه الحق ويتساوى مع الاديان الباطلة وأقول الدين الصحيح هو الإسلام أو المسيحية فهل عجزت عقولكم عن معرفة أيهما الصحيح أم أن الحقيقة هي أنكم لا تريدون معرفة الدين الصحيح ولا تريدون معرفة الله سبحانه وتعالى وهذا ما تفعلونه على أرض الواقع ومادامت العلمانية تنتمي الى عالم الفكر لا لعالم المادة أي لم يثبت منهج التجربة والمشاهدة والاستنتاج أنها حقيقة مادية إذن لماذا تتمسكون بها يا علمانيين؟ وطبعا لا تجدهم يتكلمون أبداً عن «العلم والعلمانية» وما هي العلاقة بينهما وهل من صفات العلم أن تكون المبادئ التي تقتنع بها عقول العلمانيين متناقضة واذا كان تعريف العلمانية هي فصل الدين عند الدولة وتعريف الدين الصحيح هو العلم الفكري فإن التعريف الصحيح للعلمانية هو فصل العلم الفكري عن الدولة والسياسة وتركها بلا مبادئ .

ثانياً: تشويه الإسلام: الدين السماوي الأصلي سواء كان الإسلام أو المسيحية أو اليهودية هو دين واحد ونعتقد أنه حصل تحريف في المسيحية واليهودية وأن الإسلام الحقيقي هو الدين الصحيح وتعرض الإسلام إلى تشويه كبير جداً فما أكثر الاتهامات الباطلة والشبهات التي تشوه الإسلام وتتهمه بالجمود العقلي والرجعية وأنه يضطهد المرأة ويصنع الحروب والإرهاب ويأخذ العلمانيون اجتهادات خاطئة لعلماء مسلمين ويعتبرونها الإسلام وهذا إما جهل بالإسلام أو تعمد الكذب ويأخذون ممارسات خاطئة لمسلمين منحرفين أو دول إسلامية ويقولون انظروا للإسلام مع أن

الممارسات الخاطئة عن جهل أو فساد موجودة في كل الأديان والعلمانيات ولكنهم يخلطون الفكر بالبشر والدول أما الإسلام فهو الموجود في القرآن الكريم والسنة النبوية وطبعاً هم جعلوا كل عالم مسلم رجعي أو فاسد وكذلك كل دولة إسلامية وكل جماعة إسلامية وهكذا مع أن من يعرف الإسلام يعرف أن مبادئه تحارب كل الانحرافات وتدعو لكل الخير وهناك إعلام علماني قوي جداً يشوه الإسلام من خلال كتب وتعليم وقنوات فضائية وإنترنت وأفلام ومحاضرات ومقالات وغير ذلك ولأن العلمانيون هم المسيطرون على الإعلام العالمي بل وكثير من الإعلام العربي فإن اتهاماتهم كثيرة جداً للإسلام مما أدى إلى تشويهه ويكفي أن تسأل الأوربيين والأمريكيين عن الإسلام حتى نجد كثير جداً من الجهل والعداء له لأنه تم غسيل عقولهم بصورة كبيرة جداً وقد يقول العلمانيون أن علماء الدين والمتدينين شوهوا الدين السماوي وأقول إن واجبكم إن كنتم صادقين أن تكونوا أنتم المؤمنين الحقيقيين لا أن تأخذوا طريق إبعاد الدين عن الدولة والسياسة بل عن الحياة وأن تكونوا أقرب للزندقة والإلحاد منكم للإيمان والطاعة. وهل يعقل أن يصدق البشر أن الله سبحانه وتعالى أرسل دين سماوي يرفض العدل الحقيقي ويضطهد المرأة ويدعو للرجعية وغير ذلك وهل يعقل أن تكون كل مبادئ الدين السماوي محرفة حتى تفصل العلمانية الدين كله عن الدولة والسياسة بل والحياة الشخصية والأسرية للعلمانيين أليس هذا تطرف وهل من العقل والحرية أن يرفض العلمانيون أن تلتزم الدولة بالدين حتى لو كان الدين هو دين الأغلبية الساحقة من الشعب والشعب يريد ذلك أم أن ما يفعلونه متصادم مع أساسيات الحرية وبديهيات حق الشعوب في اختيار

نظام الدولة وما يريده العلمانيون هو ديكتاتورية فكرية ويريدون أن يفرضوا على الشعب ما لا يريد ويعتبرونه لا عقل له وأنه شعب ساذج وغبي وجاهل وأن العلمانيون هم ممثليه وهم أهل العقل الحكيم .

ثالثاً: العداء للدين: خدعت العلمانية كثير من العلمانيين بقولها أنها لا تعادي الدين بل تحميه وتسمح ببناء الكنائس والمساجد وهذا تزوير كبير لأنها فصل الدين عن الدولة لا فصل الزندقة والإلحاد والفسق عن الدولة وحاربت العلمانية المسيحية والإسلام ولا تقبل إلا الدين في الحياة الشخصية والزوجية والاجتماعية وغير ذلك ولهذا تقول الزنا والمثلية والإجهاض وشرب الخمر وغير ذلك حريات شخصية وأقول هل هذه مواضيع تهم السياسة والدولة ألم تقل العلمانية أنها تهتم فقط بالدولة والسياسة وطبعاً يتجاهل العلمانيون أن الدين الصحيح هو رسالة الله سبحانه وتعالى للبشر وليس هو قضية شخصية أو هامشية أو أخروية ولو جمعنا ألف زنديق وألف ملحد وألف علماني وسألناهم عن مبادئهم في العدل والحرية والزواج وموقفهم من المحرمات وغير ذلك ونظرنا في إجاباتهم سنجدها متشابهة ولو خلطنا الإجابات لن نعرف أوراق كل فئة منهم وأقول للعلمانيين ممن يؤمنون بوجود الله والأديان السماوية انظروا إلى أين أوصلتكم العلمانية في علاقتكم بالله سبحانه وتعالى وستجدون أنها ضعيفة أو غير موجودة ولاحظوا أن كثير من العلمانيين يقولون نحن زنادقة وملحدين وكثير من الزنادقة والملحدين يقولون نحن علمانيين وأضيف لذلك أن قول العلمانيين لا أحد يمتلك الحقائق الفكرية معناه أنها ليست موجودة في الإسلام أو المسيحية أو اليهودية ولا يعلمون أن معنى ذلك أيضاً أنها ليست موجودة في العلمانية فلماذا يتمسكون بها إذن؟

رابعاً: هل العلمانية فكر جديد: حاولت العلمانية استغلال الجديد والقديم لمصلحتها فقالت تطور العقل البشري وأصبحت الأديان فكر قديم لا يناسب العصر الحديث وجاءت العلمانية بمبادئ جديدة وأقول هذا تزوير للحقائق الفكرية لأنه لا يوجد فكر ومبادئ قديمة وفكر ومبادئ جديدة وكل المبادئ الفكرية الصحيحة والخاطئة قديمة واسألوا الفلاسفة وسيقولون كما قال أحدهم «لا يوجد جديد تحت شمس الفلسفة» ولهذا آراء الفلاسفة المعاصرين نفس آراء الفلاسفة القدماء والتطور يحدث في العلم المادي لا في العلم الفكري وما قلته يعني أن الإيمان قديم والكفر قديم والديمقراطية قديمة والاستبداد قديم والعفاف قديم والزنا قديم وهكذا والعلمانية هي الشق السياسي من الفلسفة أي هي قديمة والفرق هو أن العلمانيين حولوا هذا الشق إلى واقع وأفراد ودول في حين أن الفلاسفة اكتفوا به نظرياً ومما يثبت صواب ما أقول أنك لو قلت للعلمانيين أعطونا المبادئ الفكرية الجديدة التي صنعتها العلمانية لما استطاعوا وهذا يثبت أن العلمانية استغلت جهل العلمانيين بعالم الفكر والواقع الفكري التاريخي وأخذت تزور الحقائق الفكرية والتاريخية .

خامساً: القوانين العقلية: استغربت من استخدام عربي مسلم لعبارة «القوانين العقلية للدول العلمانية مقابل القوانين الإسلامية للدول الإسلامية» كأن العقل ينتج قوانين علمانية وأن القوانين الإسلامية لا علاقة لها بالعقل مع أن العقول الإسلامية اقتنعت بالأدلة العلمية على وجود الله وصدق الأنبياء وبناءً على ذلك المبادئ الإسلامية يؤيدها العقل الحكيم لأنه أثبت أن منبعها العلم بعكس العلمانية التي تدعي انتمائها للعقل

واحتكارها للعقل بدون دليل علمي بل أن تناقض المبادئ التي تقتنع بها عقول العلمانيين دليل على أن «العقل الحكيم» يتبرأ من هذا التناقض ودليل أنها لا تنتمي للعلم ولا أدري هل يريد العلمانيون أن يقدم لهم المسلمين شهادات من المستشفيات أن عقولهم سليمة وبالتأكيد أنهم لا يعلمون أن عقولنا تفكر بشمولية وعمق ابتداء من علمية مبادئنا وفهمنا لها وتطبيقها على الواقع والاجتهاد العقلي فيما ليس عندنا به مبادئ فكرية فالفقه الإسلامي قائم على التفكير والتعمق والشمولية والاجتهاد بل بلغ من تشجيع الاجتهاد العقلي أن هناك أجر من الله حتى على الاجتهاد الخاطئ وأضيف لذلك أن عقول المسلمين متفقة في أمور كثيرة وعقول العلمانيين «الفعّالة» متناقضة في كل شيء أي كأن لا فائدة منها ولا شك أن الاتفاق يؤدي للوحدة والرقي والانسجام إذن القول بأن القوانين العلمانية هي القوانين العقلية هو تزوير وتذكروا أن العقل المسلم أي كل عقول المسلمين مرتبطة بالله سبحانه وتعالى وتعظمه في حين أن عقول العلمانيين منقطعة عن الله أو علاقتها به ضعيفة أو مشوهة والتلاعب بالعقل الذي يقوم به العلمانيون مثل تلاعبهم عندما يقولون تعليم ديني وتعليم مدني والحقيقة أن التعليم الإسلامي يعلمنا المبادئ الفكرية الصحيحة والعلوم المادية وغير ذلك في حين أن التعليم «المدني» ولاحظوا أنه لا يسمونه تعليم علماني حتى يخدعوا الناس هو تعليم لا يعلم المبادئ الصحيحة أي الدين الصحيح لأنه لا يعرفها ويركز فقط على العلوم المادية وغيرها .

سادساً: إدارة الدولة: كم من فرد ظن أن العلمانية ليست متصادمة مع الأديان وذلك لأن مجالها ليس الإيمان والأخلاق والعبادات والأحوال

الشخصية ولكن مجالها السياسة وهذا تزوير فالمبادئ السياسية مبادئ فكرية وليست مادية بدليل وجود دول دينية ودول علمانية فالسياسة جزء لا يتجزأ من الإسلام ومثل هذا يقال عمن يقول أن العلمانية هي منهج إداري للدولة ولا علاقة له بالأديان ولا عالم الفكر وهذا خطأ فإلى اليوم نقول عن الدول أنها إسلامية أو مسيحية أو علمانية رأسمالية أو علمانية شيوعية وغير ذلك فكل دولة عندها فكر سواء فكر صحيح أو خاطئ ولا توجد دولة إدارية وكل الدول لديها أنظمة إدارية من تقسيمات وزارية وسلطات قضائية وتنفيذية وعسكرية وغير ذلك وعندها مركزية ولامركزية وكل دولة فيها قوانين ودستور وكثير من الدول تسعى لتحقيق الاستقرار السياسي وإيجاد وحدة وطنية في شعبها مهما كانت أديانه وطوائفه فحقوق الأقليات مبدأ إسلامي وجزء من النظام السياسي والإداري للدولة المسلمة ولكن هذا لا يعني أن المساواة مطلقة ولكنها كبيرة جداً فالمساواة المطلقة شيء خيالي وليست علمي وطبعاً لو كانت العلمانية نظام إداري لوجدنا شيء اسمه النظام الإداري العلماني واسألوا علماء الإدارة وسيقولون من قال لكم إن العلمانية نظام إداري كذب عليكم وما نعرفه أن العلمانية ليست فيها محرمات ولهذا تقول عن الزنا والمثلية والإجهاض وغير ذلك أنها حريات شخصية فهل هذه مواضيع إدارية أو فكرية ومما يجب أن نعرفه أن العلمانية تلبس أقنعة مختلفة فمرة هي فكر لا يعادي الدين ومرة هي إدارة الدولة ومرة هي أمور سياسية بحتة ومرة هي الحرية ومرة هي العقلانية ومرة هي العلمية وهكذا لعل وعسى أن يقتنع الناس ببعض أقوالها فتخدعهم وتخفي وجهها الشيطاني القبيح الذي يعادي عملياً الله والأنبياء والمؤمنين والدين الصحيح .

سابعاً: أين المرجعية الفكرية؟: يعتبر العلمانيون أن مرجعيتهم هي الدستور والقوانين ولاحظوا أنها ليست مرجعية فكرية علمية بل حتى ليست مرجعية فكرية لأن العلمانية تتكون من مبدأ واحد وهو فصل الدين عن الدولة أي لا مبادئ للدولة العلمانية ولا هوية لها لا في سياسة الدولة ولا الحياة ولا شك أن الفكر هو الأساس للأفراد والدول وتجاهل العلمانيون ذلك وتعاملوا مع الحياة كلها من باب الدستور والقوانين مما جعل المحتوى الفكري للدولة العلمانية غامض ومتناقض ومتفرق ولا يخدم بعضه بعضا حتى لو حاولوا إيجاد انسجام ولاحظوا أن دساتيرهم فيها كثير من العموميات وما فيها من مبادئ هي حلول وسط وتنازلات متبادلة وتجاهل مواضيع وكل هذا يجعلها ليست مرجعية فعلية في أمور كثيرة ولهذا يضطرون للاحتكام للمحكمة الدستورية لتفسير مواد كما أن الدستور لا يعني أبداً أن العقول العلمانية مقتنعة به أو بقوانين الدولة فهو يفرض على الناس بالقوة وهو صناعة القوى الرئيسية في الدولة أي القوة هي من تصنع مبادئهم وإذا تغيرت بعض هذه القوى يغيرون قوانين ومواد الدستور وهذا يثبت أن ليس عندهم مبادئ فكرية ثابتة أي ليس عندهم مبادئ لا في الحرية ولا السياسة ولا غير ذلك وتجد العلمانيون الأمريكيون يفتخرون بقانون الأحوال المدنية الذي صدر في منتصف القرن العشرين وهذا لا يعني أن كثير من الأمريكيين البيض اقتنعوا بالمساواة مع الأمريكيين الأفارقة لأن كثير منهم عارضوا هذا القانون لعقود بل أكثر من قرن لأن العنصرية في نفوسهم وعقولهم ومحاربتها قانونياً لا يعني اختفاءها عقلياً واجتماعياً وسياسياً ولكن معناه تقليل الظلم الذي كان يقع على الأمريكيين

الأفارقة ولاحظوا أن الولايات المتحدة هي دولة علمانية منذ وجدت أي أكثر من ثلاثة قرون ولكن العلمانية لم تحرر العبيد ولم تعطيهم حق الانتخاب فلا حرية ولا عدل ولا مساواة فالمسألة أن صراعات الواقع وكفاح الأمريكيين الأفارقة هو من جعلهم ينتزعون بعض حقوقهم وقالت امرأة أمريكية أفريقية من الذين سجنوا في جزيرة ابستين الشيطانية «إن معاملة النساء السود في الجزيرة اسوأ بكثير من معاملة النساء البيض» ولاحظوا أن هذا الكلام هو عن واقع الربع الأول من القرن الواحد والعشرين ونجد مثل هذه العنصرية وأشد منها عند العلمانيين الفرنسيين الذين اضطهدوا الأفارقة في هايتي على مدى قرن ونص ومثل هذا بل أشد منه بكثير ما فعلوه في الشعب الجزائري المسلم على مدى أكثر من قرن إذن أين العلمانية وأين مبادئ الحرية والعدل والمساواة وأين جهودها في إصلاح السياسة والدولة أم أن هذا كله كذب وخداع؟

ثامناً: الأدلة العلمانية: من المهم جداً أن نبحث عن الأدلة التي استندت إليها العلمانية على صوابها وهل هي أدلة علمية أم أنها أدلة يرفضها العلم والعقل الحكيم وسنجد أن العلمانية استندت إلى صواب فصل الدين عن الدولة بأن لذلك إيجابيات منها إبعاد الصراع الديني عن الدولة والسياسة ومنها أن العقل هو من سيبني مبادئ الدولة لا الدين ومنها أن الدين يتصادم مع العلم المادي وغير ذلك وهذه كلها ليست أدلة علمية وليست إيجابيات لفصل الدين عن الدولة أي هي أوهمت العلمانيين أن ميزان الإيجابيات والسلبيات يميل بشدة لفصل الدين عن الدولة وأقول أولاً: استبدلت العلمانية الصراع بين أهل الأديان بصراع بين العلمانيين بدليل

كثرت الحروب بينهم وزيادة حجم الاستعمار عند العلمانيين ولم يكن الدين ضد العلم المادي ولا ضد العقل الحكيم ولم تستطيع العلمانية صناعة مبادئ صحيحة بل حتى محددة للدولة والسياسة بدليل أنها قالت لا توجد حقائق فكرية أي لا يوجد مبادئ صحيحة ولهذا يقتنع العلمانيون بمبادئ فكرية متناقضة، ثانياً: لم تتكلم العلمانية أبداً عن سلبيات فصل الدين عن الدولة ولا إيجابيات دمج الدين بالدولة ولا هل إيجابيات فصل الدين عن الدولة صحيحة إذن هي استخدمت ميزان الإيجابيات والسلبيات بصورة مشوهة وجزئية وهو في كل الأحوال ليس ميزان تحديد المبادئ الصحيحة لأنها استخدمته فقط في تأييد فصل الدين عن الدولة ولم تعتبره ميزان علمي فكري لتحديد أي المبادئ المتناقضة التي تقتنع بها عقول العلمانية صحيحة وأيها خاطئة وميزان الإيجابيات والسلبيات لا يصلح لأن الناس ستختلف ما هي السلبيات والإيجابيات وحجمها، ثالثاً: قال الله تعالى (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا) (٢١٩ سورة البقرة) أي للخمر إيجابيات وسلبيات ولا يجوز أن ننظر فقط لإيجابياتها ونقول هي صحيحة كما أن للعزوبية إيجابيات فهل هذا يعني أنها أفضل من الزواج، رابعاً: من سلبيات العلمانية أن المسلمين يرفضونها وكذلك المسيحيين أي سيحصل صراع فكري بين الإسلام والعلمانية وهو موجود وكبير في العالم العربي ولنقل هو شبيه بالصراع الكاثوليكي البروتستانتي فكأنك يابوزيد ما غزيت كما أن النظام العلماني لا يقبل المبادئ المشتركة بين الكاثوليك والبروتستانت في الدولة بل يرفض كل مبادئ الكاثوليك والبروتستانت وكذلك مع المبادئ المشتركة

بين المسلمين والمسيحيين إذن هو متصادم مع كل ما يتعلق بالدين وفصله للدين معناه لا يوجد في الدين أي مبادئ تصلح للدولة والسياسة وهذا تطرف فكري كبير جداً وترفض العلمانية وجود الدين في الدولة والسياسة حتى لو كان الأغلبية الساحقة من الشعب مسلمين أو مسيحيين أو حتى لو كان كل الشعب مسلم أو مسيحي، خامساً: دمج الإسلام بالدولة والسياسة يعني إيجاد وحدة فكرية بين الحكومة والشعب وبين الفئات الشعبية ويعطي الدولة مرجعية فكرية صحيحة وفوق هذا هو ما أمرنا الله سبحانه وتعالى به ولأن العلمانيون لا يعرفون ما أمر الله به البشر فلا يحق لهم الاعتراض لأن اعتراضهم مبني على جهل كما أن النظام العلماني يعني صناعة اختلافات فكرية في الدولة وفي السياسة وبين الحكومة وفئات شعبية حتى لو كانوا كلهم علمانيين فالاختلاف صناعة علمانية بامتياز، سادساً: مادام العلمانيون أقلية ويريدون فصل الإسلام عن الدولة ومادام المسلمين أغلبية ساحقة إذن فرض العلمانية بالقوة أو الخداع متصادم مع حرية الشعوب في تقرير مصيرها الفكري وهذا مخالف لبديهيات الحرية ويعني حكم الأقلية للأغلبية وهذا متصادم مع الديمقراطية ولن تكون هناك ديمقراطية لأن الانتخابات ستسقط العلمانيين فوراً فهم أقل من خمسة بالمئة من العرب، سابعاً: لا أدري أي مبادئ الإسلام ستفسد الدولة هل سيفسدها تعظيم الله وطاعته أم سيفسدها تطبيق الزكاة أو رفض الربا أو تعليم العقائد والأخلاق الصحيحة؟ ثامناً: يتعامل العلمانيون مع فصل الدين عن الدولة كمبدأ مقدس ويتعصبون له وليسوا على استعداد لتركه حتى لو طالبهم الشعب بذلك فلا مرونة ولا واقعية عندهم مع أنهم يقولون هو رأي بشري وهم على

استعداد لتغيير كل مبادئهم إلا فصل الدين عن الدولة وفي نفس الوقت يرفضون أن يتمسك المسلمين بمبادئهم مع أن المسلمين يقولون أن الله أمرهم بها أي ليست مبادئ هم صنعوها بأنفسهم، تاسعاً: دمج الإسلام بالدولة يعني أن عندنا مبادئ محددة للحرية والعدل والمساواة والاقتصاد والسياسة وغير ذلك في حين أن الدولة العلمانية ليست عندها أي مبادئ محددة لا للدولة ولا للسياسة ولا للأفراد ولا الحياة الزوجية ولا غير ذلك أي تدخل عالم الدولة والسياسة والحياة بجهل فكري عظيم .

تاسعاً: تدمير الوحدة الفكرية: هل الحل للاختلاف والصراع الكاثوليكي البروتستانتي هو العلمانية لأنها فكر مختلف عنهما والجواب هو أولاً: الهروب من الاختلاف الفكري الديني بإبعاد الأديان عن الدولة ليس حلاً علمياً بل هو هروب من المواجهة العلمية لتحديد أي دين هو الصحيح والالتزام به ورفض الأديان الخاطئة، ثانياً: هناك صراعات طبقية بين أغنياء وفقراء وهناك صراعات عرقية وصراع حول مصالح وصراعات داخل الأسرة وغير ذلك فهل نهرب منها بإلغاء الأغنياء والفقراء وإلغاء الأعراف وإلغاء المصالح وإلغاء الأسر وغير ذلك، ثالثاً: إن دور المحاكم هو تطبيق العدل في الصراعات والاختلافات بين الناس ولهذا تعتبر السلطة القضائية مهمة جداً فهي لا تهرب ودورها تطبيق الحل العلمي أي العدل الحقيقي، رابعاً: هربت العلمانية من الصراع الديني ووقعت في الصراع الفكري العلماني أي بين رأسماليين أو بينهم وبين شيوعيين أو بين الشيوعيين وحتى الصراع العرقي هو صراع علماني لأن أصحابه يتبعون «عقولهم الجاهلة» وليس مبادئ الدين السماوي والصراع العلماني أخطر بكثير لأنه كبيت العنكبوت ويصنع

صراعات فكرية حتى داخل الأسرة ناهيك عن الوطن والحزب والمؤسسة والقبيلة وغير ذلك فهي استبدلت الرمضاء بالنار ويريد العلمانيون أن ترى فقط لحظة إبعاد الكاثوليكية والبروتستانتية عن الدولة والسياسة لا المشهد الكبير الشرير بعد ذلك مما حدث في أوروبا من حروب وصراعات علمانية، خامساً: كل فكر علماني وكل فكر لدين خاطئ هم عاجزين تماماً عن صناعة رقي سياسي واجتماعي وعقائدي لا في الدولة ولا الحياة العامة ولا الحياة الأسرية ولا الحياة الشخصية فكلهم كبيت العنكبوت حتى لو تفاوتوا في فشلهم ولا شك أن الأديان السماوية المحرفة أفضل من أديان غير سماوية أو أنواع العلمانية ولا يتحقق الرقي إلا بالدين السماوي الصحيح على مدى التاريخ، سادساً: وهذا يعني أن العلمانية وجهت ضربة قاضية للوحدة الوطنية والغريب أنها تجعل نفسها من تبني الوطن وهي تبيعهم بصناعة مغشوشة، سابعاً: الرابطة السماوية الصحيحة هي أقوى بكثير من الرابطة العلمانية أياً كان نوعها ومن رابطة العرق ومن رابطة المصلحة ومن الرابطة الشخصية قال الله تعالى {وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ}، سابعاً: إبعاد الأديان لم يؤدي إلى ابتعادها عن السياسة والحياة الأسرية والاجتماعية وغير ذلك ولم ولن يقبل الإسلام بإبعاده ولهذا هو في صراع قوي مع العلمانية، ثامناً: شاهدنا بأعيننا وخاصة في النصف الأول من القرن العشرين أن العلمانيين العرب تناقضوا فكرياً فوجدنا ناصريين وبعثيين وقوميين وشيوعيين ورأسماليين وتصارعوا فيما بينهم وتبخرت الرابطة القومية العربية مع زعم أغلبهم أنهم ينتمون لها فهم يقولون شيء والواقع يقول أشياء وما بينهم من صراعات كانت كبيرة

جداً وتبخرت شعاراتهم وأحزابهم بعد حين وجاءت الصحوة الإسلامية فاكتسحتهم .

عاشراً: تزوير الواقع: لم يكتفي العلمانيون بالتزوير الفكري الذي ذكرته بل أضافوا تزوير الواقع والتاريخ ولهذا حرصوا على السيطرة على الإعلام والثقافة والتعليم والأفلام والمسلسلات وغير ذلك بدرجة كبيرة بما في ذلك وسائل إعلام عربية ليزوروا من خلالها الفكر وأحداث سياسية ويجعلوا المسلمين متعصبين وإرهابيين والعلمانيين أبرياء ومتسامحين مهما تآمروا وأشعلوا حروب وصنعوا مؤامرات ولا يتكلمون عن جرائم عملتها دول علمانية في استعمارها وغيره ويحرصون على حجب معلومات موجودة في كتب ووثائق وإبعاد أضواء الإعلام عنها ولا تجدهم يتكلمون عن الضياع العقائدي والانحرافات الكثيرة السياسية والاجتماعية في المجتمعات العلمانية الغربية وخاصة التفكك الأسري وعقوق الوالدين والغرق بالجنس وانتشار العنوسة وغير ذلك وطبعاً لا تسمع في وسائل إعلامهم أي نقد للعلمانية ودائماً وأبداً يشوهون صور الإسلام والمسلمين في عيون الناس بل هم متميزون ومتخصصون في ذلك وناجحين في استخدام المصطلحات والإيحاءات ولاحظوا أن صورة المسلمين الملتزمين دائماً شريرة في وسائل الإعلام وأقول هل يعقل أن يكون المؤمنين اتباع الرسل هم الأشرار والمتطرفين والإرهابيين والجامدين؟ وأن يكون العلمانيين البعيدين عن الله ورسله هم المعتدلين والطيبين والعقلانيين والمسالمين ؟

خرافة الحرية والعدل والمساواة

يعتقد العلمانيون أنهم أهل الحرية والعدل والمساواة وهذه خرافة كبيرة جداً لأن من يعرف عالم الفكر والعقائد والمبادئ أي عالم الأديان والفلسفات يعرف أن الحرية والعدل والمساواة مصطلحات وليست مبادئ وما اختلفت الأديان فيما بينها ومع الفلسفات والعلمانيات إلا ما هي المبادئ الصحيحة والخاطئة للإيمان والعدل والحرية والمساواة وغير ذلك واعتقد العلمانيون أنه مادامت «مبادئهم» العدل والحرية والمساواة فمن سيكون أفضل منهم وصحيح أن بعض مبادئ العدل واضحة مثل خطأ العدوان على دماء الناس وأعراضهم وأموالهم ولكن هناك كثير من مبادئ للعدل نحن بحاجة للأديان السماوية حتى نعرفها وهذا ينطبق أيضاً على الحرية والمساواة ومما يثبت ما أقول أن العلمانيين اختلفوا حول مبادئ الحرية والعدل والمساواة حتى لو كان كلهم رأسماليين أو كلهم شيوعيين أو غير ذلك وبالتأكيد لا يوجد في الأديان والفلسفات من يقول هدفه الظلم والعبودية وتعالوا لنتكلم عن التزوير العلماني في هذا الموضوع من خلال ما يلي :

١ - ما هي المبادئ الصحيحة للعدل؟: هل العدل الحقيقي أن تكون الحقوق والواجبات الزوجية متساوية في كل شيء أو أن هناك حقوق للزوج هي كذا وكذا أو حقوق الزوجة هي كذا وكذا وما هي المبادئ الصحيحة للعدل في توزيع الميراث أو عقوبة القتل العمد أو الأمن الوطني أو بر الوالدين أو حقوق الأطفال أو غير ذلك كثير ومادام العلمانيين مختلفون في ذلك إذن لا معنى إطلاقاً لاعتبار العدل والحرية والمساواة مبادئ صحيحة فهي أهداف

وشعارات وتعيش العلمانية بكل أنواعها منذ خمسة قرون وهي عاجزة تماماً عن تحديد المبادئ الصحيحة للعدل والحرية والمساواة ولا يعطونك كتاب أو أكثر معتمد منهم لمبادئ العدل الصحيحة أو غير ذلك ولهذا نجد أن المواد الفكرية في الدساتير العلمانية تكتب عامة وغامضة أو هي حلول وسط لأن العلمانية هي فعلاً بلا مبادئ محددة ناهيك عن صحيحة لا في العدل ولا الحرية ولا المساواة ولهذا يغيرون في دساتيرهم وقوانينهم ما يريدون وحكاية أن العلمانية بلا مبادئ في كل شيء هي العمود الفقري للعلمانية لأن في هذا هروب من المبادئ الصحيحة والخاطئة أيضاً وما فيها من مسئوليات وواجبات وحقوق ولهذا حمل العلمانية خفيف جداً على العلمانيين لأنها لا تطالبهم بأي شيء ولا أي مال ولا نصرة الحق ولا عبادة الله سبحانه وتعالى ولا تمنعهم مما يريدون فعله من انحرافات في الحياة الشخصية والسياسية وغير ذلك وهذا يفسر لنا الانتشار الكبير للانحرافات عندهم في كل جوانب الحياة .

٢ - **أنواع العدل والحرية والمساواة:** نتيجة عجز العلمانية ومفكري العلمانية عن معرفة المبادئ الصحيحة للعدل والحرية والمساواة قالوا للعلمانيين كل علماني يقتنع بالمبادئ التي يرى عقله أنها صحيحة وطبعاً هذا منهج خاطئ كلياً لأن العقول العلمانية اقتنعت بمبادئ متناقضة أي كل علماني عنده مبادئه الخاصة به في العدل والحرية والمساواة أي أصبح عندهم أنواع متناقضة من العدل والحرية والمساواة بدليل مواقفهم المتناقضة من المثلية والإجهاض وحروبهم وغيرهم وإذا كان مفكري العلمانية متناقضين في ذلك أي جهلاء فهل يتوقع أن يصل العلمانيين

العاديين للمبادئ الصحيحة وتسعة وتسعون بالمئة منهم ليسوا متخصصين بعالم الفكر والعقائد والمبادئ وهو عالم كبير خاصة أن غالبيتهم لم يقرأوا كتب في الفلسفات والأديان والعلمانيات وجهل العلمانيين الفكري الكبير هو من أعطى العلمانية عمراً طويلاً وسمح للعلمانية بخداعهم لأنهم لا يفقهون حتى أساسيات الفكر وقد ترك العلمانيون ودولهم اليوم البحث عن المبادئ الفكرية الصحيحة أي رضوا بجهلهم الفكري وأخذوا يكلمونك عن «التنوع الفكري» ويعتبرون القبول بهذا التناقض هو الرقي والتسامح أو سيوصلهم للأفضل فكرياً مع أن قبول التنوع الفكري شيء والبحث عن المبادئ الصحيحة شيء آخر وهو أهم بكثير ومن أهم الأدلة على جهل العلمانيين بالمبادئ الصحيحة بل حتى بالمعرفة الأساسية لعالم الفكر والمبادئ أنك تجد صورة الإسلام مشوهة جداً عند العلمانيين الغربيين بما فيهم مفكريهم وسياسييهم ويعتقدون أنه منبع الإرهاب والتعصب وأنه يضطهد المرأة وأنه عدو للمسيحية الحقيقية ويخلطون بين الإسلام وتطبيقات المسلمين له بصورة خاطئة وهذا يعني أن جهلهم في عالم الفكر لا يطاق .

٣ - **الحرية المتغيرة:** استغلت العلمانية حب الناس للحرية أسوأ استغلال لأن الناس لا يحبون أن تقيدهم مبادئ ولا سلطة حتى لو كانت تحقق مصالحهم ولأن المبادئ الصحيحة تفرض واجبات ثقيلة ومسئوليات نحو الله سبحانه وتعالى والوالدين والأزواج والزوجات وغير ذلك وجعلت العلمانية الحرية كأنها متصادمة مع المبادئ الصحيحة ولهذا ألغت المبادئ الفكرية في كثير من المجالات وشجعت الأبناء والبنات على التمرد

على الوالدين بل وعقوقهما وشجعت التخلي عن الواجبات نحو الله سبحانه وتعالى وصنعت إيمان مشوه وضعيف ومزور واستغلت رغبة الناس في الشهوات فقالت هي حريات شخصية أي حريات وليس انحرافات وغير ذلك ولاحظوا أنه كلما ضعفت المبادئ المسيحية في أوربا كلما زادت الانحرافات الأخلاقية والعقائدية من مثلية وزنا وخيانات زوجية وإجهاض واستعراض الأجساد النسائية وانتشار الأفلام الجنسية وغير ذلك ومما يثبت أن مبادئ الحرية الشخصية التي عندهم خاطئة أنهم كانوا قبل عقود يعاقبون المثلية والإجهاض والآن كثير من دولهم تعتبر هذه حرية شخصية إذن لماذا كانوا يعاقبون على ذلك ويقولون هذه ليست حرية شخصية وهذا التناقض يثبت أن «الحرية» لوحدها غامضة ومتناقضة ولا معنى لها فكيف يعتبرونها مبدأ فكري وقد يقتنع أي علماني بمبادئ للعدل والحرية ويطبقها على نفسه وعلى أسرته عشرين عاماً ثم يقتنع بأنها مبادئ خاطئة ويعتذر عما فعله وهذه الفوضى الفكرية هي من أسس العلمانية على مستوى الأفراد والدول وغير ذلك .

٤ - ما هي مبادئ المساواة الصحيحة؟: ليس صحيح أن مبادئ المساواة واضحة وأنه يكفي أن نقول أننا نريد المساواة. وصحيح أن بعض مبادئها واضحة مثل المساواة في تطبيق القانون ولكن حتى هذه نجد في الولايات المتحدة أن الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون يتجسس على الحزب الديمقراطي وكانت عقوبته الاستقالة في حين أن بعض من ساعده تم سجنهم ومن حق الرئيس الأمريكي الجديد إعطاء حصانة للرئيس المنتهي مدته لحمايته من الملاحقات القانونية ولم نجد أن الدول الاستعمارية

الأوربية عاملت الشعوب التي استعمرتها بالمساواة والحرية والعدل ويشهد على ما أقول أكثر من ثلاثة مليارات إنسان من أبناء هذه الشعوب ولم يساوي الله سبحانه وتعالى بين المؤمنين والكافرين ولا بين الطائعين والعصاة وتقول حقائق الواقع الغربي والعالمي أن البشر ليسوا متساوين في رواتبهم ولا مساكنهم ولا ما يأكلون ويلبسون ولا وسائل المواصلات ولا نفس الفرص في الترقية والتعليم والعلاج وأن الوصول للمناصب القيادية في كثير جداً من الدول ليس قائما على المساواة والكفاءة بل هناك دور كبير للانتماءات السياسية والعرقية والطبقية والعلاقات الشخصية ولا تتعامل الدول العظمى العلمانية مع حلفائها الظالمين بالعدل بل تتجاهل ظلمهم وإن عاقبوهم ظاهرياً فعقوبات محددة أو بكلام فقط أما إذا كان الظالمون من أعدائهم فإنهم يحركون الجيوش أو يطبقون القانون الدولي ليس من باب العدل والمساواة بل لأن مصالحهم تتحقق بذلك ولو تكلمت مع كثير من السياسيين العلمانيين في الدول العظمى عن مبادئ واضحة العدل والحرية والمساواة لضحكوا من سذاجتك ومثاليتك واتهموك بالجهل الشديد بالواقع السياسي العالمي ويكفي أن تنظروا للأمم المتحدة وحق الفيتو الذي يعطي كل دولة عظمى حق رفض تطبيق العدل حتى لو نال تأييد كل دول العالم أي يطلبون من الظالم أي المجرم الموافقة على معاقبته وما قلته لا يتعارض مع مطالبة الضعفاء من الدول بإنقاذ ما يمكن إنقاذه إذا لجأوا للأمم المتحدة .

٥ - **الجهل بالدنيا:** لعل من أكبر أخطاء العلمانية أنها صنعت جهلاً فكرياً في الحياة كلها بما فيها السياسة فقد جعلوا لا أهمية للمبادئ الفكرية

الصحيحة التي أمر الله بها في صناعة الخير ولا في مخالفتها صناعة الشر أي الحياة لا تحتاج مبادئ صحيحة والعقول تكفي وحدها لمعرفة الخير من الشر وأن معالجة القضايا الشخصية والأسرية والاجتماعية والسياسية يعتمد كلياً عن الأسباب المادية فهي من تصنع النجاح والفشل وأن لا وجود ولا تأثير لله سبحانه وتعالى في حياة الأفراد والدول فهو لا يعز من يشاء ولا يذل من يشاء ولم يجعل هناك أسباب فكرية للسعادة والشقاء ولا للنصر والهزيمة ولا يكافئ الله أحد ولا يعاقب أحد من أفراد ودول وغير ذلك أي الله سبحانه خلق الكون وتركه للماديات بلا أهداف وبلا مبادئ صحيحة أي الحياة عبثية وليكن هدفها التمتع بالماديات بما فيها الشهوات والأموال والمناصب وغير ذلك .

العلمانية قائمة على الجهل

حتى نعرف من أين نبع جهل العلمانيين الفكري علينا أن نعرف الجهل عند العلمانية أولا لأنها من ترسم لهم المبادئ الخاطئة وتعالوا لنتكلم عن جهل العلمانية من خلال ما يلي :

أولاً: الجهل بالله العظيم: تقول العلمانية أن علاقتها هي فقط بالسياسة والدولة وهذا يعني أنها جاهلة بالله سبحانه وتعالى بل لا تريد أن تعرفه فهي لا تعرف هل الله موجود أو لا وهل الزندقة مبدأ صحيح أو خاطئ وإذا كان الله موجود فلماذا خلقنا؟ وبماذا أمرنا؟ ولا تعرف الأنبياء ولا الدين الصحيح وليس لديها فهم لليهودية والمسيحية والإسلام وهل كلها أديان صحيحة أو خاطئة أو فيها دين صحيح وأديان خاطئة وإذا كان الله تعالى موجود وهو من خلقنا وخلق هذا الكون العظيم فعلينا أن نعرف الدين الصحيح لأنه رسالة الله للبشر ولا شك أن معرفة الله العظيم هو أهم علم ولا تقارن أهميته بعلوم السياسة والدولة والماديات وكلنا يعلم أن الأرض ومن فيها مثل نقطة في بحر هذا الكون العظيم قال الله تعالى (لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) آية ٥٧ سورة غافر. إذن الله سبحانه وتعالى أكبر قوة في الوجود وهو من خلقنا ورزقنا وأنعم علينا بنعم لا تحصى وهو القادر على تدمير الأرض ومن فيها في ثانية واحدة إذن الجهل بالله سبحانه وتعالى هو أخطر أنواع الجهل وأكبرها حجماً وأقنعت العلمانية العلمانيين أن الله والأديان ومبادئها هي قضايا هامشية أو شخصية أو أخروية وتجاهلت المبادئ الفكرية التي

أمرنا الله بها وقالت العلمانية لا أحد يمتلك الحقائق الفكرية أي الأديان السماوية لا تعرف الحقائق الفكرية أي المبادئ الصحيحة بل أكثر من ذلك شوهت مبادئ الأديان السماوية وقالت أنها متصادمة مع العلم المادي وأنها قديمة وتضطهد المرأة وغير ذلك .

ثانياً: الجهل بالإنسان: عجزت العلمانية عن صناعة مبادئ للدولة والسياسة والأسوأ أنها لم تقول تعالوا لنعرف الإنسان أولاً وماذا ينفعه ويضره وماذا يسعده ويشقيه حتى نعمل بطريقة علمية وطبعاً لم تفعل ذلك واهتمت فقط بالجانب المادي للإنسان من غذاء وعلاج لأنها عاجزة تماماً عن معرفة الجانب الفكري والنفسي في البشر فهي لا تعرف كيف تتعامل مع نوايا الإنسان وطموحاته ومشاعره وأهوائه وشهواته وتربيته والمبادئ المتناقضة التي تقتنع بها عقول البشر وحاول العلمانيون دراسة الإنسان من خلال علم النفس وكانت معرفتهم بالإنسان محدودة جداً مهما درسوا وبحثوا وتناقشوا وعملوا تجارب إن صح التعبير ومن لا يعرف الإنسان لن يصنع له مبادئ صحيحة لا في السياسة ولا في الحياة الشخصية والأسرية والاجتماعية وغير ذلك وهذا يعني أنهم تجاهلوا الإنسان وجهلوه، وفي المقابل نجد أن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان ويعرفه ويعرف ما يدور داخل نفس كل إنسان وداخل كل أسرة وغير ذلك قال الله تعالى (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) آية ١٤ سورة الملك، وأرسل الله للإنسان الرسل والكتب السماوية حتى يعرف الإنسان المبادئ الصحيحة التي تجعله سعيداً في الدنيا والآخرة وحذره مما يسبب شقائه حتى يبتعد عنه .

ثالثاً: الأخلاق العلمانية: لا يوجد في قاموس العلمانية هذا إذا كان لها قاموس ومبادئ أي فصل عن الأخلاق ولا يوجد أخلاق اسمها أخلاق

العلمانية والعلمانيين بل الأخلاق مرتبطة بالأديان وهي أبعدتهم عن الأديان ولهذا ابتعدت الأخلاق عن كثير من العلمانيين فما أكثر الانحرافات الجنسية وأنواعها عندهم وما أكثر ما نجد عندهم من غرور عقلي وأحياناً كبر وكثير منهم لا يعرفون الرحمة وهذا واقع في حروبهم وانفجار صراعاتهم وقسوة عنصرية كثير منهم ومن الأخلاق السيئة الأنانية والبخل والتبذير والسخرية من الناس واستخدام الألفاظ القبيحة وعشق المال وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم وغير ذلك وهذه الأخلاق السيئة منتشرة عندهم وليس عقوق الوالدين هو أن تؤذيهم مباشرة بل إهمالهم هو بحد ذاته عقوق كبير جداً وكم من آباء وأمهات من كبار السن من يعيشون وحدهم ونادراً ما يتصل بهم أبناؤهم أو يخدمونهم ولأهمية الأخلاق الفاضلة قال الله تعالى مادحاً محمد ﷺ (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ) آية ٤ سورة القلم، وقال أحمد شوقي رحمه الله :

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

رابعاً: تدمير السياسة والدولة: يكفي أن أقول أنهم يقولون لا توجد مبادئ وأخلاق في السياسة العلمانية فهي قائمة على المصالح أي الدول العلمانية تتعامل مع بعضها ومع العالم من خلال أخذ ما يمكن أخذه من مصالح مشروعة وغير مشروعة والقوي يأكل الضعيف وهذا أيضاً ما تفعله شركاتهم عندما تعمل في دول ضعيفة وعلاقة السياسة بالاقتصاد عندهم أن السياسة تساعد أهل الأموال منهم في نهب الثروات وأخذ المناقصات وغير ذلك وطبعاً هذا عندهم ما يحقق المصالح الوطنية وكان يباع لهم نفط العرب قبل نصف قرن بأثمان زهيدة جداً والسؤال هنا كيف ستصلح العلمانية السياسة والدولة وليس عندها مبادئ فكرية صحيحة أما كلامهم

عن العدل والحرية والمساواة والقانون الدولي فهي شعارات للاستهلاك المحلي والخارجي وهي أقنعة تخفي الوجه القبيح للدول العلمانية التي ترتكب جرائم كبيرة وكلما ظهرت وثائق سرية مثل وكيليس وفضائح ابستين وتكلم شهود أصبح الشيطان العلماني واضح جداً وتذكروا كم أتهم العلمانيون رجال الدين المسيحي بالفساد وأنهم أعوان الاقطاع وغير ذلك مع أن هؤلاء لا يمثلون المسيحية في حين أن السياسيين العلمانيين يمثلون العلمانية ونسبة الفساد فيهم أكبر بكثير من نسبة الفساد في رجال الدين فعالمهم ملئ بالمصالح غير المشروع والأموال الحرام والمؤامرات والانقلابات والاغتيالات والفضائح الأخلاقية والتهديد بها وإرهاب الدول الضعيفة ... الخ .

خامساً: لا تعليم في العلمانية: في كل دين كتب معتمدة وتعليم لمبادئهم ومعلمين وعلماء أما العلمانية فلا يوجد كتب معتمدة ولا تعليم ولا معلمين ولا علماء وما يوجد هو مفكرين متناقضين في مبادئهم وهذا دليل قاطع على جهلهم وجهل العلمانية ولا تجد كتاب معتمد يشرح لك العلمانية وما كُتب من شرح لها هو آراء مفكرين أو غيرهم ويعطونك مبادئ وآراء متناقضة أي حالهم كحال الفلاسفة الذين رفض البشر أن يتعلموا منهم وقال باسكال وهو قسيس فرنسي «الفلسفة لا تستحق ساعة تعب» وقال «الهزء الحقيقي هو الهزء من الفلسفة» أي ماذا سنستفيد إذا سمعت آراء متناقضة للفلاسفة ولهذا لا تعلم الدول العلمانية الشعب المبادئ العلمانية ولا يعلم الأب الأبناء المبادئ العلمانية لأنها ليست موجودة وهذه هي حالة العلمانية الرأسمالية أما العلمانية الشيوعية فقد صنعت مبادئ محددة

تدعو لتدمير رأس المال والأغنياء وتحقيق المساواة بين البشر في أمور كثيرة بما فيها الرواتب وقالت الدين أفيون الشعوب ودافعت عن الزندقة والإلحاد ولأن هذه المبادئ خاطئة ولا تستطيع مواجهة انتقاد الناس لها إذا طرحت للنقاش فقد قام الشيوعيون بالاستبداد والسيطرة على الإعلام والتعليم والكتب حتى لا ينفضح جهلهم إذا سمحوا بحرية الرأي .

سادساً: فوضى فكرية: اسأل أي علماني أي سؤال فكري وغالباً ما سيعطيك إجابة وإذا سألت مئة علماني عن ما هي السعادة؟ فستجد إجابات كثيرة منها أن السعادة تتحقق بالمال أو بالزواج والأطفال أو بالتمتع بالجنس أو بالشهرة أو غير ذلك أو خليط من ذلك وهذا يثبت أن ليس عندهم مبادئ تحدد ما هي السعادة؟ وهم لا يدركون أن هناك شيء اسمه العلم الفكري وأنه متخصص في هذه المواضيع وأن العلم الفكري هو الذي جاء به الأنبياء فالمسألة ليست آراء في أمر يقبل فيه اختلاف الآراء وحديثهم هذا مثل أن تطلب من أفراد التكلم بالطب وهم ليسوا أطباء لأن ما سيقولونه في أغلبية جهل بالأمراض والعلاج والأدوية وليس من حرية الرأي أن يتكلم الناس بجهل لأن لكل علم علماؤه والمتخصصين به والعلمانيين لا يعرفون العلم الفكري فلماذا نستمع إلى ما يقولونه بالفكر ولا يقبل العلم الفكري أن يقول فرد اعتقد أن الله خلقنا لكذا وكذا بدون علم له أو أن العزوبية أفضل من الزواج أو أن العنصرية هي الوطنية وغير ذلك ولاحظوا أن الفوضى الفكرية ستؤدي حتماً إلى فتح الأبواب للشهوات والماديات والانفعالات لتتحكم بهم لأن المبادئ الصحيحة هي من تردعهم بل هم يصنعون مبادئ تشجع هذه

الانحرافات ولهذا قالوا عن الزنا والمثلية والإجهاض أنها من مبادئ الحرية الشخصية .

سابعاً: إشغال الناس: أشغلت العلمانية الناس بأمور كثيرة أبعدتهم عن البحث عن العلم الفكري فكثير منهم مشغولين بأمور هامشية أو تافهة فكم منهم يقرأ في الروايات وكم منهم يشاهد الأفلام ويعطون أهمية كبيرة للمسرحيات واللوحات الفنية والموسيقى ومباريات كرة القدم وأنواع الأحذية والملابس والساعات والشنط النسائية وكثير من أوقاتهم تذهب للجنس والتمتع بالأكل والترفيه ويعتبرونك جاهل إن لم تكن تعرف بيتهوفن أو شكسبير وعليك أن تقتنع أن هذه اللوحة الفنية تستحق عشرات الملايين... الخ ومن يملأ وقته بهذه الأمور سينتهي العمر به سريعاً وهو بعيد جداً عن المهمة التي خلقه الله سبحانه وتعالى لها .

ثامناً: التعليم أولاً: حتى نعالج الجهل العلماني فإنني أطالب بعمل ثلاثة كتب متميزة جداً تتكلم عن العلمانية والإسلام بصورة صحيحة وعميقة وشاملة وأن تتحول هذه الكتب إلى مقررات جامعية ودورات تدريبية وبرامج تلفزيونية وغير ذلك لأننا إذا أردنا أن نتكلم عن موضوع كبير مثل الإسلام والعلمانية فلنبدأ أولاً بإعطاء محاضرات كثيرة يقدمها أفضل العلماء والمتخصصين في ذلك ثم بعد ذلك ندخل في حوارات بين الطرفين وأقول ذلك لأن كثير من العلمانيين والمسلمين يدخلون في حوارات فكرية وهم ليسوا مؤهلين وكثير من حواراتهم سريعة وجزئية مع أن الموضوع كبير جداً ومن يريد أن يعرف العلم من الجهل عليه أن يتعمق كثيراً ويسأل ويقرأ ويحاور وأنبه هنا أن علم الإسلام كبير ولا يحصل على العلم بكتاب أو اثنين

أو محاضرة أو خمس فمثلاً استمعت شخصياً إلى حوالي أربعين محاضرة في أشرطة صوتية يشرح الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق رحمه الله فيها العقيدة الإسلامية فلا يمكن اختصار العقيدة الإسلامية بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن الله واحد.

عقل علي الوردي

إذا قرأنا ما يقوله مفكرو العلمانية أي علماؤها سنجد أولاً: التناقض الكبير جداً بينهم في المبادئ التي تقتنع بها عقولهم وهذا دليل قاطع على جهلهم، ثانياً: سنجد جهل عظيم في معرفة مبادئ الإسلام وفهمها بصورة صحيحة حتى لو كان هؤلاء علمانيين عرب ويقولون أنهم مسلمون وطبعاً بعضهم زنادقة وملحدين يعلنون ذلك أو يخفونه، ثالثاً: من الغريب أنهم لا يرون حقائق واقعية سياسية واجتماعية كبيرة جداً في الغرب العلماني والعالم الإسلامي وتؤكدها الإحصائيات العلمية وهذه أدلة قاطعة على فشل العلمانية عقائدياً وسياسياً واجتماعياً وعلى نجاح الإسلام والمسلمين وتعالوا لنتطرق لآراء الدكتور علي الوردي وهو من العلمانيين العرب والذي كثير من آرائه تنتقد الإسلام بصورة غير مباشرة وإليكم رأيي:

أ - قال الدكتور علي «إن الدين لا يردع الإنسان عن عمل يشتهي أن يقوم به إلا بمقدار ضئيل فتعاليم الدين يفسرها الإنسان وأولها حسب ما يشتهي» وأقول :

١ - قال الله تعالى ﴿الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ آية ١ سورة إبراهيم، وقال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ ١٧٤ ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ وَاعْتَصَمُواْ بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ ١٧٥ سورة النساء، وقال الله تعالى ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ آية ٢ سورة يوسف، وقال الله تعالى ﴿وَنَزَّلْنَا

عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ آية ٨٩ سورة النحل، وهذه الآيات تبين أن القرآن نور وبلسان عربي وواضح ومفهوم ومفصل فلم يرسل الله لنا كتب سماوية غامضة وطلاسم وفسرها المؤمنين كما يريدون ولا معنى لإرسال الله سبحانه وتعالى كتب سماوية إذا كان المؤمنون سيتبعون عقولهم أو ما تشتهي أنفسهم، وإذا كانت مئات الصفحات من القرآن الكريم والسنة النبوية غامضة فماذا نقول عن العلمانية والتي ليس فيها مبدأ معتمد رسمياً إلا فصل الدين عن الدولة وهو يكتب في سطر أو بنصف سطر وليس كتاب ولهذا نجد تناقض العلمانيين في كل مبادئهم وغموض كثير منهم في مبادئهم لأن العلمانية لا تعرفنا بمبادئهم لأنها بلا مبادئ وإذا لم يتكلم العلماني بصدق لن تعرف مبادئه فهو صندوق أسود فكرياً وقل مثل ذلك عن كل أنواع العلمانيات من رأسمالية وشيوعية واشتراكية وعنصرية وغير ذلك وخليط من ذلك فمبادئها قليلة وفيها غموض كبير وتفسيرات متصادمة ولهذا أصحابها يتصادمون فيما بينهم في كل نوع منها وهذا نجده أيضاً في الدساتير العلمانية التي كلامها إنساني عام ومحدود الفائدة في كثير من المواد الفكرية منها وما نعرفه أن تعلم مبادئ الإسلام يحتاج وقت وقد يصل إلى عدة سنوات للمتخصصين به فهو علم مفصل في حين أنه لا يوجد كتاب علماني واحد معتمد يشرح مبادئ العلماني ولهذا لا يوجد تعليم للعلمانية وكل علماني من حقه أن يتكلم كما يشاء في المبادئ لأن عنده عقل ومن حقه أن يقتنع بأي أدلة يريد حتى لو كان واضح خطأها أي المسألة من أولها لآخرها فوضى وجهل فكري .

٢ - لا أدري أين درس الوردي الإسلام؟ وما هي الشهادة التي عنده فيه؟ أو حتى ما يثبت أن عنده ثقافة إسلامية صحيحة لأن ما يقوله يخالف القرآن الكريم والأحاديث النبوية وما يقوله علماء المسلمين في مصر والسعودية والمغرب وباكستان وغيرهم ولم يختلف علماؤنا حول مبادئ الإسلام وما قلته هو واضح جداً لكل مسلم عنده حد أدنى من الثقافة الإسلامية الصحيحة، إذن الوردي يتكلم عن صورة لإسلام مشوه جداً اقتنع بها عقله ويا ليته قدم لنا أدلته التي تثبت أن ما يقوله صحيح ولكنه يتكلم كلاماً بلا أدلة ثم يبني عليه جبال من آرائه الخاطئة وكأنه هنا كفرد يقول لعلم الطب والأطباء أنا أعلم منكم بالطب وأن فائدته محدودة وأقول إذا كان الإسلام لا يؤثر إلا بمقدار قليل من الحياة فلماذا انشغل العلمانيون أنفسهم بمحاربته وفصله واعتبروه العدو الأكبر والدائم لهم وأظن أن تشوه صورة الإسلام في عقل الوردي راجعة لخلطه الإسلام باجتهادات خاطئة لعلماء مسلمين أو علماء فاسدين واقتناعه بمعلومات مزورة تُنسب لأهل البيت والصحابة مما يجعل الإسلام عنده هو فقط مبادئ محدودة .

٣ - أرجو ممن هو مقتنع بقول الوردي أن الدين لا يردع إلا بمقدار ضئيل أن يقرأ القرآن الكريم والأحاديث النبوية ويكتب ما فيها من أمر ونهي ثم يأخذ الكتب العلمانية المعتمدة ويكتب ما بها من أمر ونهي ولن يجد كتب معتمدة وإذا فعل ذلك سيقتنع أنه لا مجال للمقارنة أبداً بين الإسلام والعلمانية أي بين العلم والنور وبين الجهل والظلام وبين الوضوح وبين الغموض وسيقتنع بأن الله سبحانه وتعالى لا يقبل إلا بالعبودية الكاملة وبتطبيق ما يستطيع الفرد وغيره من مبادئ الإسلام ونحن نستطيع تطبيق الكثير وعبوديتنا لله

هي عبودية فكرية وعقلية وجسدية ومالية وسياسية وغير ذلك وهي في نفس الوقت الحرية الحقيقية وتحرير الإنسان من عقائد باطلة وشهوات منحرفة ومصالح غير مشروعة وانتماءات شيطانية .

٤ - قال الله تعالى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ آية ٧٢ سورة الأحزاب، إذن حمل المبادئ الإسلامية مسئولية ثقيلة وأمانة عظيمة ولو كان المؤمنون يتبعون أهواءهم وانفعالاتهم وشهواتهم وآراء عقولهم ولا يردعهم الإسلام إلا بمقدار ضئيل لما كان حمل المبادئ الإسلامية ثقيلاً ولما دخل الأنبياء والمؤمنين قديماً وحديثاً في صراعات مع الزنادقة والملاحدة والعلمانيين والظالمين والعنصريين والجهلاء ولقبلهم هؤلاء لأنهم لا يتصادمون مع كفرهم وجهلهم وظلمهم إذن الإسلام يردع المسلمين عن الشهوات المحرمة والانفعالات الخاطئة والمصالح غير المشروعة وعن العنصرية والجهل والكسل والتبذير والنفاق والكذب وغير ذلك ولو نظرنا فقط في مجال الكلام لوجدناه يردع المسلمين عن الكذب والغيبة والنميمة والشتائم والسخرية والنفاق والألفاظ القبيحة والتكلم بغير علم وغير ذلك ومما يثبت ما أقول أنه في المحاكم الإسلامية بل والعلمانية يجعلون الأفراد في بعض الأحيان يقسمون على الكتب السماوية بأن يقولوا الحق فقط أي الصدق وطبعاً لا يقولون لهم في المحاكم العلمانية أقسم بالعلمانية حتى لا ينفجر الحضور بالضحك والسؤال الكبير هنا هل تردع العلمانية أهلها عما تشتهي أنفسهم وما تراه عقولهم صحيح وهل تردعهم عن شهوات أو انفعالات أو عنصرية أو كذب أو عدوان على دماء الناس وأعراضهم وأموالهم وغير ذلك

وهل في العلمانية مبدأ يقول لا تقتلوا الناس ظلماً وغياب ذلك يفسر لنا كم قتلوا من مدنين في حروبهم وكم قتلوا من البشر في مستعمراتهم وإن كان هذا هو موقف العلمانية من القتل فما بالك بغيره ولا تردع العلمانية الأفراد والدول عن أي شيء فلا يوجد في العلمانية محرمات سواء كانت كفر أو زنا أو مثلية أو إجهاض أو شرب خمر أو زندقة أو إلحاد... وفوق هذا لا تدعو لخير قط من إيمان بالله أو بر الوالدين ولا عدل في السياسة ولا غير ذلك ولا أدري لماذا لا يرى الوردي أن كثير جداً من العلمانيين يتبعون شهواتهم وأهوائهم وانفعالاتهم وكل ما تشتهي أنفسهم وأجسادهم .

٥ - نعرف أن العلمانيين يشككون في صواب الدين باتهامات مختلفة مثل أنه يتصادم مع «العقل» أو العلم المادي أو يضطهدون المرأة أو أنه قديم لا يناسب العصر الحديث أو يفسد الدولة والسياسة ويدمر الوحدة الوطنية... الخ وأضاف الوردي لذلك تهمة جديدة وهي أن مبادئ الدين يفسرها الناس كما يشتهون إذن لا تلتزموا بها فهي حمالة أوجه ومتناقضة التفسيرات وإذا صدق الناس هذه الاتهامات سيبتعدون عن الدين ويتجاهلونه.

ب - قال الدكتور علي الوردي: «الفكر البشري حين يتحرر ويخرج عن التقاليد لا يستطيع أن يحتفظ بطابع اليقين على أية صورة» وقال «لم يقع العقل البشري في مكيدة أبشع من مكيدة البحث عن الحق والحقيقة» .

١ - يقول الوردي لا تبحثوا عن العلم الفكري أي الحقائق الفكرية فهي ليست موجودة عند أديان سماوية ولا في الفلسفة ولا في العلمانية وأنه لا يوجد يقين أي أن العقل إذا تحرر لن يصل إلى اليقين في معرفة المبادئ الفكرية الصحيحة وسيبقى طول عمره ضائعاً وجاهلاً وأقول هذا ما يقوله

الكفار قال الله تعالى (وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ) آية ٣٢ سورة الجاثية وهذا ما يقوله العلمانيون لا توجد حقائق فكرية لأنه لا يوجد طريق علمي للوصول لها وهو هنا تخطى مرحلة الجهل والغرور العقلي بمراحل ومعنى ذلك أن وجود الله ليس بحق وأن معجزات الأنبياء ليست حقيقية ولا توجد مبادئ صحيحة للإيمان ولا العدل ولا الحرية ولا الزواج ولا غير ذلك وقلت في كتبي أكثر من مرة لم يحلم الجهل الفكري في تاريخه الطويل أن يتساوى مع العلم الفكري وجاءت العلمانية والوردي وحققا له ذلك وحتى تفهموا ما قاله الوردي فهو كمن يقول لعلم الطب والأطباء كل ما تقولونه عن الأمراض والعلاج والأدوية ليست حقائق مادية ولنعلم أن الله سبحانه وتعالى يقول أنه أنزل الحق الفكري أي عكس ما يقول الوردي قال الله تعالى ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ آية ٤١ سورة الزمر، وقال الله تعالى ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾ آية١٩ سورة الرعد .

٢ - الطريف فيما قاله الوردي أن العلمانيون يعتقدون أن كلامه طعن فقط في عقول أهل الأديان السماوية الذين يعتقدون بصواب دينهم وأقول هو أيضاً طعن في عقول العلمانيين وكل المبادئ المتناقضة التي تقتنع بها عقولهم أي العلمانية ليست فكر صحيح فلا تتمسكوا بها أيها العلمانيين حتى لا تقعوا في أبشع مكيدة عرفتها البشرية أي أن العلمانية لن تصلح الدولة والسياسة ولن تبني الوحدة الوطنية ولن تحرر المرأة... الخ والمضحك

المبكي أن ما قاله هو أيضاً ليس حقيقة فكرية إذا طبقنا عليه النتيجة التي وصلها لها لأننا إذا اقتنعنا أن ما وصل إليه حق وصواب سنقع في أكبر مكيدة عرفها البشر وهذا يعني أن كل ما كتب الوردي في الجانب الفكري ومن بداية عمره لنهايته يجب أن يتبرأ منه ويقول ليس كلام حقيقي أي صحيح ولي رجاء خاص أن يقتنع كل الزنادقة والملحدين والعلمانيين بما قال الوردي بأن أدلتهم على إثبات صواب فكرهم ليست أدلة علمية .

٣ - من الغريب أن ما قاله الوردي من أن العلمانية والزندقة والإلحاد ليست حقائق علمية هو ما يقوله أهل الأديان السماوية الحقيقية فقد قالوا لهم أن هذه عقائد باطلة شيطانية وأن من يقول ذلك هو الله سبحانه وتعالى وقالوا لهم أنكم لن تستطيعوا الوصول للحقائق الفكرية أي المبادئ الصحيحة بعقولكم لوحدها وأنكم لا تستطيعون أن تسألوا الله سبحانه وتعالى مباشرة وليس هناك طريق لمعرفة الحقائق الفكرية إلا طريق الأنبياء ولهذا أرسل الله لنا الأنبياء .

٤ - طعن الوردي بكل عقول البشر وأعلن عجز العقل البشري عن الوصول للحقائق الفكرية وسأدافع شخصياً عن العقل البشري لأنه من نعم الله سبحانه وتعالى الكبرى فإن كان عاجزاً عن معرفة العلم الفكري من الجهل الفكري فهذه كارثة والصحيح أن الأمر ليس بهذه السوداوية ولاحظوا أن العلمانيين والفلاسفة بالغوا جداً في كفاءة العقل وقدراته وأنه مرجع علمي في الفكر ثم كفروا كلياً وأعلنوا عجزه وهذا تطرف في الاتجاهين والصحيح أن كثير من عقول البشر اقتنعت بالأدلة العلمية التي تثبت وجود الله سبحانه وتعالى وصدق الأنبياء واقتنعت أن الحقائق الفكرية في الكتب السماوية

والتزموا بذلك لأن هذا هو الحق واليقين واقتنعوا أن دين الأنبياء واحد والاختلافات بين أديانهم فرعية واقتنعوا أن هناك أديان سماوية محرفة ولكن فيها حقائق كثيرة واقتنعوا أن عقول الفلاسفة والعلمانيين وصلوا لبعض الحقائق الفكرية لأنها مشابهة لما هو موجود في الكتب السماوية ولكنهم وصلوا إلى كثير من المبادئ الفكرية الخاطئة التي ظنوا أنها صحيحة ولهذا نجد عند العلمانيين الغربيين مبادئ صحيحة في الحريات والديمقراطية وغير ذلك واعتقد أن رأيي هذا أكثر موضوعية وعقلانية وواقعية بكثير من رأي الدكتور الوردي الذي اعتقد أن كل البشر جهلاء فكرياً ولا يوجد مبدأ فكري صحيح أي علمي .

٥ - أكبر مكيدة وقعت بها عقول بشرية كثيرة هي اعتقادهم أن أديانهم الباطلة صحيحة واقتناع آخرون أن الفلسفات الخاطئة والعلمانيات الضالة هي حقائق فكرية ومبادئ راقية وأنها تحقق سعادتهم الدنيوية ومصالحهم وأنها ستحقق العدل الحقيقي وغيره والقضاء على هذه المكيدة هي بالرجوع لله سبحانه وتعالى واتباع الرسل والمكيدة الثانية التي اقتنع بها العلمانيون أنه لا توجد حقائق فكرية واستسلموا لهذا الظن الخاطئ وبنوا حياتهم الشخصية والسياسية وغيرها على آراء وشعارات فقط وتركوا عملية البحث عن الحقائق الفكرية أي رضوا بالعيش في الجهل الفكري .

أسفل الهرم

شاهدت فيديو لعلماني عربي تكلم فيه عن وجود فرد سيء الأخلاق من أسرة يهودية ثم قال «إن كل أهل دين وطائفة يعتقدون أنهم الأفضل فكرياً وأخلاقياً ولكن نجد فيهم من يكذب ويغش وغير ذلك لهذا هم في أسفل الهرم لا كما يظنون أنهم الأفضل» وأقول :

أولاً: يدل كلام هذا العلماني على جهل كبير جداً بالمبادئ والواقع فمن الطبيعي أن يعتقد كل أصحاب فكر صحيح أو خاطئ أن فكرهم الأفضل لأنهم يعتقدون أنه الصحيح ولهذا ينتمون له وهذا ينطبق على الأديان والعلمانيات بأنواعها ولكن الاعتقاد شيء وما يقوله العلم شيء آخر وهو ما يهمنا كما أنه لم يفرق بين الفرد الملتزم والفرد المنحرف عن هذا الفكر أو ذاك فكل أصحاب دين أو علمانية يعتقدون أن فيمن ينتمون له ملتزمين وفيهم منحرفين ومجرمين ونحن نعلم أن فيمن ينتمون للإسلام اسمياً زنادقة وملحدين وعلمانيين وفيهم أيضاً مسلمين عصاة أي انتمائهم نظري وجزئي عملياً إذن الانتماء الاسمي لا يعني الانتماء الحقيقي. وهذا يعني أن الربط بين دين أو علمانية وبين الانحرافات البشرية أمر خاطئ إلا إذا كانت هناك مبادئ فكرية تدعو لهذه الانحرافات وكيف مثلاً يحسب على الإسلام الكذب والغش ومبادئ الإسلام تنهى عن ذلك وما يحدد أي فكر أنه أسفل الهرم هو دراسة الأديان والعلمانيات بعيداً عن الأفراد والدولة وتحديد الأدلة العلمية التي تثبت صوابها أو خطأها ولو اتبع المنهج العلمي لوجد

أن الإسلام والأديان السماوية الأصلية قائمة على أدلة علمية ثبت وجود الله سبحانه وتعالى وصدق الأنبياء ولوجد أن العلمانية بكافة أنواعها من رأسمالية وشيوعية ليس لديها أبداً أدلة علمية تثبت صوابها بل هي قائمة على تشويه الدين وطبعاً ليس معنى تقديم أدلة علمية على وجود الله أو صدق الأنبياء أن كل عقول البشر ستقبل هذه الأدلة ولو قدمت مئة دليل علمي على وجود الله لن يقتنع الزنادقة إلا من هداه الله ولو قدمت مئة دليل علمي على صدق الأنبياء لن يقتنع الملاحدة إلا من هداه الله وأطالب العلمانيون بالتركيز الشديد على أصول الأديان والعلمانيات وما هي الأدلة العلمية التي تؤيد أو تعارض هذه الأصول وألا ينشغلوا بالأمور الفرعية مثل الكلام عن الحرية أو العدل أو تقييم هذا المبدأ أو ذاك سواء كان ديني أو علماني لأن هذا محدود الفائدة لأن معايير التقييم تختلف من فرد إلى آخر.

ثانياً: أخذ هذا العلماني انحراف يهودي واحد ثم استنتج منه أن كل أهل الأديان والطوائف في أسفل الهرم ولا أدري لماذا لم يأخذ انحراف علماني واحد أو مليون علماني ثم يقول أن العلمانية في أسفل الهرم ولو أخذ هذا العلماني الملايين من النماذج السيئة أخلاقياً التي تنتمي للأديان والعلمانيات لما كان هذا دليل علمي على خطئها كلها ولو أخذ العكس أي الملايين من النماذج الحسنة أخلاقياً التي تنتمي إليها لما كان دليل على صوابها وأنا هنا أتكلم عن الرقي الأخلاقي وهو جزء من الفكر فقط وكم من البشر نجد عندهم بعض أو كثير من الأخلاق الفاضلة والفكر أكبر من ذلك بكثير .

ثالثاً: أقول وأكرر العلاقة بين الإسلام والمسلمين قديماً وحديثاً ليست زواج كاثوليكي فكم هناك من جهل وانحرافات وزنادقة وملحدين ينتمون اسمياً أو جزئياً للإسلام والإسلام برئ منهم ومن عقائدهم ومبادئهم وأعمالهم وكم هناك من معاصي أيضاً ويكفي أن ترى حالة أفراد وأحياناً شعوب من المسلمين حتى تجد نسب عالية من النفاق أو الفسق أو الكذب أو العنصرية أو الكسل أو العنف وغير ذلك وخليط من ذلك وتجد من نعتبرهم مسلمين من المهاجرين في الغرب وهم متخصصين في الدعارة والكذب في الوثائق مما يعطي فكرة سيئة عن المسلمين وليس الإسلام مسؤول عن صلاح أو فساد فرد أو شعب أو حكومة بل هم المسؤولين والإسلام مسؤول عن مبادئه فقط وعن المسلمين الملتزمين الواعين .

رابعاً: لاحظوا أن العلمانيين كثير ما يجعلون الانحرافات والظلم والتخلف التكنولوجي في بلاد العرب سببه التمسك بالإسلام وكثيراً ما ينسبون التعصب والحروب إلى الأديان السماوية ثم بعد ذلك يقولون الإسلام هو سبب الشر والظلم والحروب ولاحظوا أنهم لا ينسبون أي حروب بين دول علمانية وعلى مدى قرون للعلمانية ولا يسمونها حروب علمانية وقل مثل ذلك عن كل الانحرافات التي تحدث عند أفراد علمانيين ودول علمانية فكأن العلمانية لا أثر لها في حياة الأفراد والأسر والدول ومادام الأمر كذلك فليقولوا أيضاً كل الإيجابيات عند الأفراد والأسر والدول العلمانية لا دور للعلمانية في صناعتها وأقول الحقيقة أن العلمانية مسؤولة عن كثير من السلبيات وليس لها فضل في الإيجابيات إلا بصورة محدودة لأنها فعلياً لم تأمر بمبادئ صحيحة ولم تنهى عن انحرافات وبالتأكيد أن مبدأ فصل الدين

عن الدولة وترك كل عقل علماني لفرد ودولة أن يقتنع بما يراه صحيح هو فتح لأبواب الجحيم والجهل والضياع والآلام وهم لم يكتفوا بتسمية الحروب بين الأديان حروب دينية بل اتهموا الإسلام والأديان السماوية أنها تصنع حروب ظالمة وهذا ظلم فحروبها دفاعاً عن الإيمان أو ردعاً للظلم ولابد من هذه الحروب الصحيحة وانظروا إذا شئتم في أسباب الحروب العلمانية وستجدون التعصب لقوميات ولنهب ثروات وطموحات شخصية لحكام وغير ذلك أي أهدافها خاطئة ومما يؤسف له أن هناك حروب في عصرنا هذا وتحدث بين دول إسلامية ووراءها فاسدين أو أعداء علمانيين وقل مثل ذلك عن أعمال كثيرة في السياسة والمال وغير ذلك إذا رأيت من يعملونها من أفراد اقتنعت أنهم فاسدون وقال صديق لحاكم عربي مسلم قتله شعبه «ليس عنده ذرة دين أو وطنية» .

خامساً: أقول للعلمانيين أن عندنا ميزان فكري وهو الإسلام وهو يحدد لنا من هم المؤمنين؟ ومن هم المنافقين؟ ومن هم الكفار؟ ومن هم العصاة؟ ومن هم الجهلاء؟ ومن هم المتطرفين؟... الخ ونحن نعرف أن المسلمين الملتزمين هم في قمة الهرم والسؤال هنا هل يوجد ميزان علماني عند العلمانيين يبين من هو العلماني الملتزم الواعي ومن هو كافر بالعلمانية وينتمي لها اسمياً أو جزئياً ومن هو العلماني العاصي ومن هو العلماني الجاهل، والجواب لا يوجد فكل من يفصل الدين عن الدولة هو علماني وهذا بحد ذاته دليل على جهل العلمانية لأن لا توجد مبادئ أخرى يجب أن يلتزم بها العلماني حتى نقول هو علماني حقيقي وعندهم لا يوجد علماني منحرف مهما كذب أو غش أو كان مثالياً أو غير ذلك والعلماني المنحرف

في تعريف الدولة العلمانية هو من ينحرف عن قوانينها. أما في المجتمع العلماني فلا يوجد علماني منحرف بل قد يُسمى من ينافق الحكومة لمصالحه الشخصية أنه وطني أو من يرتكب جرائم أنه يفعل ذلك من أجل الأمن القومي وهكذا ومعنى ذلك أن المنحرفين في المجتمع العلماني أقلية حسب الميزان العلماني الحكومي والطريف أن الانحرافات عندهم كثيرة جداً سياسياً وأخلاقياً وأسرياً واجتماعياً وغير ذلك وطبعاً المسألة متروكة لكل عقل فرد علماني ليحدد بنفسه من المنحرف ومن المتطرف ومن المنافق وغير ذلك ومن حقه أن يقتنع بأي أدلة يراها صحيحة لجعل البريء منحرف والمنحرف بريء .

سادساً: يا ليت هذا العلماني حدثنا عن أخلاق ومبادئ الأنبياء والمؤمنين وأنهم أحسن الناس أخلاقاً وفكراً ويا ليته قال أن الله سبحانه وتعالى مدح محمد ﷺ، قال الله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ويا ليته قال إن الأديان السماوية تهتم بالأخلاق وتعتبرها من مبادئها وهذا ما لا تهتم به العلمانية وتعتبره قضايا شخصية لا علاقة لها بها بل ليس عند العلمانيين والدول العلمانية أي أخلاق في الدولة والسياسة ويا ليته قام بأبحاث ميدانية كثيرة عن واقع الأخلاق عند البشر وسلط الأضواء على أخلاق المسلمين الملتزمين وأخلاق العلمانيين حتى نعرف الحقائق الأخلاقية عند الأفراد والأسر والمجتمعات ولكن ما يهمه هو تشويه الأديان لا العلم والنظرة الشمولية والحياد .

سابعاً: إذا عرفنا أن البشر ليسوا معصومين وأن عندهم ذنوب وتقصير وجهل فإن هذا سيعني أن الأغلبية الساحقة من البشر سيكونون في أسفل

الهرم وهذا ظلم كبير فالله سبحانه وتعالى يحاسبنا على انحرافاتنا وأيضاً على إيجابياتنا أي أعمالنا الصالحة وهو سيضع ميزان عادل يوم القيامة وأن الرسول r قال (كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون) ولو حاسبنا الناس على سلبياتهم فالكل تقريباً سيكونون أسفل الهرم ولو حاسبناهم على إيجابياتهم سيكون الكل في أعلى الهرم ولكن بالتأكيد أن إيجابيات المسلمين الملتزمين كبيرة جداً وسلبياتهم قليلة لأن عندهم الإيمان بالله سبحانه وتعالى وبر الوالدين والصدق والأمانة والعدل والزكاة والصدقات والصلاة وغير ذلك كما أن الإسلام يدعو أهل الذنوب للتوبة مهما عملوا من انحرافات وهذا يشجع الناس على الخروج من مستنقع الانحرافات أو من انحرافات كثيرة ويشجع أيضاً على زيادة الحسنات لأنها تمحو السيئات .

الثابت والمتحول

أرسل لي زميل علماني شريط فيديو لمحاضرة لأحمد الفارابي يتكلم فيها عن آراء أدونيس في الثابت والمتحول حتى يقنعني بما فيها أو بالعلمانية وطبعاً لم اقتنع لأن عندي بفضل الله سبحانه وتعالى علماً يجعلني أرى بوضوح ضلال ما قاله أدونيس وقد انتقدت في كتابي «فشل العلمانيين العرب» آراء على الوردي ونوال السعداوي وعلاء الأسواني وغيرهم وسأرد هنا على آراء أدونيس من خلال ما يلي :

أولاً: أقوال أدونيس: قال أدونيس «إن تاريخنا وواقعنا فيه صراع بين الثابت والمتحول والثابت كل من يتشبث بالماضي وكل من يريد الحفاظ على السلطة سواء دينية أو سياسية ويرفض أي تغيير أو تقدم والمتحول هو كل من يريد التغيير أي الحرية والإبداع ويتجاوز الحدود» وقال «ومع مرور الوقت بدأ يسيطر الثابت أي الفكر الواحد والقراءة الواحدة ولا تناقش ويتم محاربة الاختلاف» وقال «ليس عند المسلمين تصور للحكم فهناك من قال شورى ومن قال الحكم لقريش ومن قال الحكم للأنصار وقال الخوارج لا حكم إلا لله وقالت الشيعة الحكم لأهل البيت» واستدل من هذا الاختلاف على أن الإسلام لم يكن منغلق في البداية وأقول لا أدري ماذا أصنف هذه المحاضرة هل هي عن الإسلام أو عن الفرق الإسلامية أو عن التاريخ أو السياسة أو التغيير فهو خلط هذه العلوم بصورة فوضوية وحالة كحال محاضر خلط الكيمياء بالفلسفة بالجغرافيا بالسياسة ويتبرأ المتخصصون من هذه الخلطات وما نعرفه أن أدونيس ليس متخصص في هذه العلوم أو حتى أحدها حتى يحق

له أن يتكلم وقيل «من يتكلم في غير فنه (تخصصه) يأتي بالعجائب» وتكلم أدونيس عن الثابت والمتحول بصورة عامة وسطحية وانتقائية ولم يحدد هل يتكلم عن الثابت والمتحول في الفكر أو السياسة أو الحياة الاجتماعية أو غير ذلك وهذا ليس بغريب عن العلمانيين الذين كثيراً ما يتكلمون في هذه المواضيع بما فيها الأديان والفلسفة وحتى العلمانية وهم ليسوا متخصصين وليس عندهم حتى ثقافة صحيحة بها وكلامهم بلا ضوابط علمية ولا استشارة متخصصين بها قبل الكلام ولو فعلوا ذلك لم يقتنعوا بآراء خاطئة كثيرة ولما اعتقدوا أنهم مفكرون تنويريين يحاولون إنقاذ أمتنا من الضلال والرجعية ومما يثبت ما أقول أن أدونيس صفق للاختلاف بما فيه الاختلاف حتى مع الحق والبديهيات وهذا أمر مرفوض وهناك فرق بين الاختلاف الجذري أي مع ما أمرنا الله به والاختلاف الاجتهادي الذي يسمح به الإسلام لاختلاف العقول والظروف وغير ذلك كما أن مدح التغيير على اطلاقه كارثة لأنني سأطالب بتغيير كل سلطة دينية أو علمانية أو سياسية كل يوم وهذا وضع لا يصلح لبناء ولا تعليم ولا استقرار ولا غير ذلك وهو مثل نكتة مصرية قديمة حيث أتهمت حكومة ثورة ثلاثة وعشرين يوليو المصرية رجل بأنه يعادي الثورة فقال «بل أنا أحب الثورة إلى درجة أنني أريد أن تكون هناك ثورة كل يوم».

ثانياً: القديم والجديد: نعم هناك دائماً صراع بين القديم أي الثابت وبين الجديد أي المتحول في العالم كله وليس فقط عندنا ولكن جعل كل جديد هو الحرية والإبداع وكل قديم هو السيء هو كارثة علمية وواقعية ومن طبيعة البشر ومنهم أصحاب السلطات مقاومة الجديد إذا كانوا

مقتنعين أنه خاطئ أو أنه يتعارض مع مصالحهم وسلطتهم، وبالتأكيد لا يوجد في عالم الفكر والمبادئ أي عالم الأديان والفلسفات والعلمانيات قديم وجديد فالكل قديم فمبادئ الإيمان قديمة وكذلك الكفر والعفاف قديم وكذلك الزنا والصدق والكذب كلاهما قديم ومبادئ الحرية الصحيحة والخاطئة موجودة منذ وجد البشر وكذلك العدل والظلم... الخ وصدقوا كلام الفلاسفة ولا تصدقوني فقد قالوا «لا جديد تحت شمس الفلسفة» ولهذا يكرر الفلاسفة المعاصرون مبادئ وآراء الفلاسفة القدماء وأضيف لذلك أن العلمانية ليست فكر جديد لأنها الجزء السياسي من الفلسفة القديمة ولا أدري لماذا يتمسك العلمانيون بها مع أنها قديمة جداً وحتى لو قالوا أن عمرها خمسة قرون أقول هي قديمة فغيروها ولا تقاوموا المتحول وتحاربوا الإبداع والحرية، وما لم يعلمه العلمانيون أن التحول هو في البشر لا الفكر فالفرد يتحول من الإيمان إلى الكفر أو العكس ومن فكر خاطئ إلى فكر آخر والمقصود بالفكر الجديد هو الفكر المختلف عما هو موجود أي ليس هو فكر جديد بالمعنى الحرفي للجديد ويحدث الجديد والتطور والتقدم في عالم المادة لا عالم الفكر ويقول أدونيس «الماضي هو المرجع النهائي والقياس على ما قال السلف الصالح ولهذا توقفت الابتكارات ونحن نكرر الماضي ونخاف من المستقبل فكل ما هو جيد ومهم هو ماضي» وأقول يتوهم أدونيس أن الماضي مرجعيتنا وأننا نخاف من المستقبل وأقول أن مرجعيتنا هي الإسلام لا الماضي والفرق كبير جداً بينهما ونحن لا نخاف من الحاضر ولا المستقبل وأين قلنا ذلك ويا ليته عرف ما قال السلف الصالح قبل أن ينتقدهم لأنهم معلمون لنا ومرجعيتنا هي الإسلام ونعلم

أنهم بشر يصيبون ويخطئون لأنهم غير معصومين وأمرنا الله سبحانه وتعالى ألا نتعمق بالماضي قال الله تعالى ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ آية ١٣٤ سورة البقرة، أي ركزوا على الحاضر والمستقبل، أما حكاية التطور في العلوم المادية والابتكارات والبحث العلمي وتخلف المسلمين بها فلا يرجع للإسلام لأنه يدعو للأخذ بالأسباب المادية والفكرية لصناعة القوة بكافة أنواعها ومنهجه «أعقلها وتوكل» والمسلمين مقصرين كثيراً بالأخذ بالأسباب المادية بل والفكرية أيضاً وعموماً أنا متخصص بالتقدم العلمي المادي والأبحاث العلمية وأعرف بعض أسباب ضعفنا في ذلك وألفت كتب في هذا المجال منها «ثورة في الأبحاث العربية» و«أوصيكم بالسلطة العلمية» وليس هذا مجال الشرح.

ثالثاً: الفكر الواحد: يا ليت أدونيس قال «أن وجود فكر إسلامي واحد منذ ألف وأربعمائة سنة دليل على أن عقول أكثر من مليار ونصف مسلم اقتنعت بأن الأدلة العلمية تقول أن الإسلام هو الدين الصحيح ولهذا صمد الإسلام مع ما تعرض له من مؤامرات كثيرة من زنادقة وملحدين ومنافقين وعلمانيين ودول علمانية عظمى وإعلام شيطاني ومؤامرات وحروب» ويا ليته شرح لنا أسباب تحول مسيحيين وعلمانيين وبوذيين وغيرهم للإسلام خاصة أن كثير منهم ألفوا كتب في ذلك واقتنعوا بالإسلام بعد قراءة وبحث وتفكير وشهدوا هم وحتى أقاربهم ممن بقوا على عقائدهم أنهم تحولوا للأفضل في أخلاقهم ومعاملاتهم وأهدافهم وغير ذلك وطبعاً لا يريد أن يرى أدونيس كل ذلك وهل عنده التحول من الكفر للإيمان مساوياً للتحول من الإيمان للكفر أم هو يريد نوع واحد من التحول وهو التحول إلى الكفر لأنه ملحد .

رابعاً: من المسيحية إلى العلمانية: يا ليت أدونيس تكلم عن تحول الأوربيين من المسيحية إلى العلمانية هل هذا التحول جعلهم أفضل وأرقى أم أنهم انتقلوا من حروب بين الكاثوليك والبروتستانت إلى حروب بين دول علمانية منها حربين عالميتين وإلى حروب مع شعوب العالم لاستعمارهم ولمحاربة حرية الشعوب في استقلالها ثم تكلم بعد ذلك عن علاقة الإبداع والحرية بهذا التحول ولماذا لم يتكلم بالتفصيل وبالإحصائيات عن الانحرافات الأخلاقية والعقائدية والاجتماعية في المجتمعات العلمانية وأن الزنا والمثلية والإجهاض والأنانية وعقوق الوالدين وغير ذلك زادت بنسب كبيرة جداً أم لا يرى كل ذلك قال الله تعالى ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ آية ٤٦ سورة الحج .

خامساً: الفرق الإسلامية: اعتبر أدونيس أن آراء الخوارج والمعتزلة والشيعة دليل على أن الإسلام قبل التحول ولم يكن منغلق في البداية وأقول لا أدري كيف تقبل آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي r التحول وهي التي جاءت بلسان عربي مبين وهل ستتحول كل سنة أو عقد أو قرن أو غير ذلك وكم ستكون عندنا نسخة متغيرة من الإسلام وهل مثل هذا الكلام يقبله عقل حكيم وما حدث أن المسلمين ناقشوا هذه الفرق الإسلامية وغيرها وانتقدوها وأخبروهم أن ما يقولونه يتعارض مع الإسلام ولا أدري هل يعتبر أدونيس أن آراء الخوارج العنيفة إبداع وحرية وأفضل من الإسلام الأصلي والأهم ما علاقة أدونيس بالفرق الإسلامية وهل يتبنى أيا منها أم أنه يريد فقط تشويه الإسلام بأي طريقة ولماذا لا يركز على انتقاد الإسلام نفسه

بانتقاد الأدلة التي تثبت وجود الله وصدق الأنبياء حتى يقتنع الناس بخطأ الإسلام أو يقدم أدلة على صواب العلمانية والحقيقة أن العلمانيين عجزوا عن إقناع المسلمين بالعلمانية واكتفوا بتشويه الإسلام .

سادساً: الحكم الإسلامي: قال أدونيس «أنه لا يوجد تصور للحكم الإسلامي» وأقول هذا بهتان عظيم والغريب أنه يعتبر ما يقوله صحيحاً وهو في الحقيقة جهل عظيم ويعرف الناس أن من مبادئ الحكم في الإسلام الشورى والبيعة وأن الناس سواسية ووجوب اختيار القوي الأمين وأمرنا بالعدل وهناك الزكاة وغير ذلك وهذه مبادئ طبقت في كثير من الدول الإسلامية حتى لو كان هناك جهل أو ضعف بالالتزام ببعضها ولم تواجه أنظمة الحكم الإسلامية قديماً ولا حديثاً مشكلة غياب تصور للحكم الإسلامي فلم يواجه الخلفاء الراشدين ذلك ولا الخلافة الأموية والعباسية والعثمانية ولا غير ذلك من دول إسلامية أما الاستشهاد بوجود مبادئ مختلفة لاختيار الحاكم فليس صحيح لأن المبدأ المعتمد هو أمرهم شورى بينهم ومن المعروف أن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنهم بايع أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ولم يقل أن الحكم لآل البيت وهذا هو موقف الإمام علي وهو أكبر أهل البيت وأعلمهم، أما القول بأن الخليفة من قريش فتفسيرها أن العرب لن تقبل في البداية خليفة من غير قريش لأنهم حديثي العهد بالإسلام وكان ممكن أن يكون الخليفة من الأنصار وكثير من حكام بلاد المسلمين ليسوا من العرب ناهيك من قريش بل بعض من حكم المسلمين العرب لم يكونوا عرب وقد حكمت الخلافة العثمانية وحكامها أتراك شعوب تركية وكردية وعربية لخمسمائة سنة وآخر من يتم الكلام

معهم عن العنصرية هم المسلمين والسؤال الكبير هنا هل لدى العلمانية أو الإلحاد أو الزندقة تصور للحكم مع أن عمر العلمانية خمسة قرون وأتحدى العلمانيين أن يقدموا تصور معتمد من العلمانية لنظام الحكم وما يوجد من آراء مفكري العلمانية في ذلك هو آراء متناقضة في الحكم بل في كل مجالات الحياة والغريب فعلاً أن كثير من الاتهامات الباطلة التي يتهم بها العلمانيون الإسلام هي تنطبق عليهم مئة بالمئة ولكن لا يشاهدون أنفسهم في المرآة وحقيقة الأمر أن أدونيس لا يهمه طريقة الحكم الإسلامي سواء كان شورى أو لأهل البيت أو غير ذلك فمشكلته مع الإسلام ولو أعطيناه أن يختار نظام الحكم الإسلامي فلن يرضى ويقبل الإسلام فالمسألة هو إيهام الناس بأن الإسلام غامض أو لا يصلح للحكم .

سابعاً: الفكر والأنظمة: قال أدونيس «أن الدولة الإسلامية كانت بسيطة في نظامها» وأقول هذا صحيح فكل الدول قديماً تكون بسيطة في نظامها إن كانت صغيرة وناشئة وهذا موجود حتى في هذا العصر فدول الخليج بدأت بسيطة في أنظمتها وأخذت تطورها وبدأ التطوير في الدول الإسلامية بصورة واضحة في الدولة الأموية والعباسية لأنها أصبحت دول كبيرة بل عظمى وأخذت أنظمة من الفرس والروم فهذه أمور إدارية وسياسية بحتة ولا علاقة لها بالفكر فالإسلام مبادئه ثابتة والنظم تتطور ومما يثبت ما أقول أن أنظمة البيع والشراء تطورت كثيراً خلال الثلاثين سنة الماضية فأصبحت كثير منها يتم من خلال الحاسب الآلي والهواتف المتنقلة، أما المبادئ الإسلامية التي تحكمها فهي ثابتة فلا للربا ولا لشراء الخمر وغير ذلك كثير وكان مستحيل في عهد الخلافة الراشدة مشاورة القيادات في مصر

والعراق والشام لبعد المسافات سواء في موضوع اختيار خليفة أو كثير من الأمور الأخرى ولهذا كان كبار الصحابة في المدينة هم من يتخذون القرارات وهذا الأمر اختلف كثيراً جداً في عصرنا هذا ويمكن أن نعرف رأي شعب كامل خلال يوم أو أيام، إذن فكر الدولة شيء ونظامها شيء آخر ولكن ماذا نعمل إذا كان العلمانيون يخلطون الأوراق .

ثامناً: العدل والقوة: كرر المحاضر أحمد الفارابي هذه العبارة أن السلطة تحتاج للعدل والقوة ولا أدري هل هذا رأيه أو رأي أدونيس وأقول تحتاج السلطة أولاً الفكر الصحيح والذي من أعمدته العدل ومبادئه المفصلة والضوابط الصحيحة التي ترشد استخدام القوة حتى مع المعارضين والأعداء وتحتاج السلطة الشرعية الشعبية أي قبول الشعب بها وتحتاج العقلانية والرحمة والكفاءة في إدارة الدولة... الخ ولا أدري لماذا سقط من المحاضر سهواً أو عمداً أنها تحتاج العلمانية أم أن هذا بند سري لا يعلن للمسلمين وبالتأكيد أن القول أن السلطة تحتاج العدل والقوة كلام صحيح وأن بعض ما يقوله العلمانيون صحيح ولكن أغلب ما يقولونه خاطئ لأنهم لا يعرفون مبادئ العدل ولا ضوابط القوة فلا تصفقوا لكلامهم فستندمون لأن بعض ما يطبقونه ويظنونه عدل هو ظلم وكثيراً ما ستجدون القوة في غير مكانها وهذا واضح في أوضاعهم الداخلية والخارجية .

تاسعاً: الإسلام والحاكم: كثيراً ما يتهم المسلمين الملتزمين بأنهم إرهابيين أو خوارج يريدون الثورة على الحكم وفي نفس الوقت نجد من يتهمهم أنهم يدورون في فلك الحاكم وعلماؤهم وعاظ السلاطين ويصمتون عن الظلم وغير ذلك والغريب هنا أن التهمتين متناقضتين وخاطئتين

والهدف في الحالة الأولى اتهام الإسلام والمسلمين أنهم ضد الاستقرار والأمن وأعداء الوطن والهدف من الحالة الثانية اتهامهم بأنهم أعوان للظلم والفساد وأقول الصحيح أن للحاكم والحكومة في الإسلام الطاعة في المعروف، قال رسول الله ﷺ (إنما الطاعة في المعروف) وهذه الطاعة موجودة في كل دول العالم والطاعة الإسلامية هدفها الأمن والسلام والاستقرار والبناء وهذا يحقق مصالح الشعب والدولة ولا يؤيد الإسلام الثورة على الحاكم حتى لو كان هناك بعض الانحرافات إذا كانت الثورة ستزيد من الظلم والفساد، وإذن الموقف الإسلامي هو الموقف الصحيح المعتدل والواقعي وأضيف لذلك أن الإسلام فكر وليس قوة مادية والشعب المسلم هو المسئول عن تأييد أو خذلان حاكم عادل أو ظالم وإذا تذكرنا أن العلمانية ليست لها مبادئ تتعلق بالحكم والظلم والعدل وأنها فكر يسمح للحاكم العلماني صناعة مبادئ فكرية تجعل معارضيه مجرمين أو لسلب حريات الناس وأموال معارضيه ندرك خطورة العلمانية ورقي الإسلام .

عاشراً: شكراً أدونيس: قال أدونيس «أن النصوص القرآنية يمكن أن تكون أفق مفتوح فهناك لا إكراه في الدين وحرية المعتقد، إذن لماذا تفرض عليّ دينك أو مذهبك» وأقول شكراً أدونيس لأنك رأيت في الإسلام بعض المبادئ الصحيحة ولكنك وللأسف خلطتها بأن المسلمين يفرضون الدين والمذهب على الآخرين وهذا ليس بصحيح لأنه لا يوجد في الإسلام مذهب ولم يتبع الصحابة مذاهب ولكن هذه اجتهادات فقهية كما أن الإسلام لا يُفرض على مسيحي أو يهودي أو وثني .

الحادي عشر: تطوير الكتب: اتفق مع ما قاله الفارابي وأدونيس بأن هناك كتب إسلامية تكرر نفس المواضيع في تفسير القرآن أو في شرح

الصلاة والعبادات وغير ذلك وأقول هذا حدث لأسباب من أهمها أن كثير من المسلمين ليسوا على معرفة بكثير من الكتب التي يتم تأليفها لضعف أنظمة المعلومات وغير ذلك وطالبت المسلمين بتطوير التعليم الإسلامي في كتبي وبتطوير مواضيعها بربطها بالواقع فإذا تم التكلم عن العنصرية مثلاً فمن المهم أيضاً عمل دراسات ميدانية عما في واقع المسلمين من عنصرية أو تبذير أو شورى أو إتقان العمل وغير ذلك .

الثاني عشر: من هو أدونيس؟: أدونيس حسب ما تقول الإنترنت هو علي أحمد سعيد سبرو وهو لا ديني وملحد ومن عائلة علوية سورية ويعيش في باريس منذ سنة ١٩٧٥ وقال في سنة ٢٠٢٥ «ليس للإسلام العربي على الأقل مستقبل على مستوى الحضارة والإبداع الحضاري ولكن سيظل قائماً في أنظمة متعفنة وفي مؤسسات أكثر تعفناً وفي ممارسات مهينة للإنسان عقلاً وفكراً وحياة» وقال «الإسلام اليوم لا عقل فيه ولا ثقافة والإلحاد خطوة أساسية للتحول الاجتماعي والثقافي» وأقول كلامه هذا اتهامات وشتائم ولم يقدم لنا أدلة تثبت تعفن الإسلام وأنه لا عقل له... الخ إذن كلامه خارج عن دائرة العلم والعلمية فهل يريدنا بأن نرد عليه بالاتهامات والشتائم وينتهي الموضوع؟ وأنبه هنا أن الزنادقة والملحدين والعلمانيين يعتبرون أيضاً المسيحية واليهودية فكر متعفن ولا عقل فيهما ولكننا لا نرى نقداً لهما كما يفعلون مع الإسلام والأهم من ذلك أنهم لا يعطوننا أبداً كتاب للفكر الطازج للعلمانية أو الزندقة أو الإلحاد حتى ينقذونا من الفكر المتعفن أي هم يريدون هدم البناء الإسلامي ولا يقدمون لنا بناءً آخر نعيش فيه وهذا أمر يثبت جهلهم وعجزهم الفكري الكبير جداً.

العلمانية عدوة العقل

قد يبتسم العلمانيون عندما أقول «العلمانية عدوة العقل» وسيتهمونني بأني ظلمت العلمانية كثيراً فهي قائمة على العقل وتدافع عنه وتستخدمه كثيراً وأقول هذه أدلتي :

١- أين العقل؟: تعالوا لنذهب للعقل ونسأله هل العلمانية قائمة على العقل وهل قال العقل أن العلمانية فكر صحيح وإذا بحثنا في الكرة الأرضية لن نجد العقل المركزي الذي يقول هذا صحيح وهذا خطأ بل سنجد أن عندنا أكثر من ستة مليارات عقل بشري إذن العلمانية خدعت العلمانيين أنفسهم عندما قالت أنها قائمة على العقل ولأن العقول البشرية مقتنعة بأديان وعلمانيات وفلسفات متناقضة ولأن عقول العلمانيين أيضاً مقتنعة بمبادئ متناقضة ولا يعرف عقول العلمانيين أي هذه المبادئ المتناقضة صحيحة أي يؤيدها العقل وأيها خاطئة ولا تقدم العلمانية للعلمانيين كتاب تقول فيه هذه هي المبادئ العقلية العلمانية فطبقوها وما قلته يحرج العلمانيين لأنهم غير قادرين على تفسير علاقة العلمانية بالعقل ويكشف لهم وللناس جهلهم وأضيف إلى ذلك أن العلماني عندما يقول يقول العقل فهو يقصد أن عقله من يقول .

٢- قدرة العقول البشرية: نعم تستطيع كثير من العقول البشرية الاقتناع بأنه يوجد خالق لهذا الكون وأن بر الوالدين مبدأ فكري صحيح وأن العدوان على دماء الناس وأعراضهم وأموالهم من مبادئ الظلم وأن الوحدة الوطنية من الضرورات وغير ذلك ولكنها عاجزة عن معرفة مبادئ فكرية

كثيرة مثل هل الله واحد أو ثلاثة أو أكثر من ذلك وما هي صفاته وبماذا أمرنا وهي عاجزة عن معرفة الحقوق والواجبات الزوجية الصحيحة وعاجزة عن معرفة كثير من مبادئ الحرية والعدل والمساواة ولو كانت قادرة على معرفة كل المبادئ الفكرية لما أرسل لنا الله سبحانه وتعالى الرسل والكتب السماوية ومحاولات العلمانية جعل العقل البشري يصل مباشرة للمبادئ الصحيحة دون الحاجة للكتب السماوية هي حملت العقل ما لا يحتمل وأعطته مهمة هو عاجز عنها إذن هي عدوة العقل والدليل على صواب ما أقول هو اقتناع العلمانيين بمبادئ فكرية متناقضة ومن باب الأمثلة أقول أن العقل مثل حصان متميز ولكن العلمانية استخدمته كسيارة أو قارب أو جعلته يمشي في وحل عميق أو في منحدر جبلي حاد جداً ولهذا فشل ليس لأنه فاشل بل لأن العلمانية لم تعرف كيف تستخدمه بطريقة صحيحة ولهذا نجد في الإسلام ضوابط تجعل العقل يسير في اتجاهات صحيحة ويبتعد عن الاتجاهات الخاطئة ويمكن القول أن العقل مثل السلاح يمكن استخدامه في نصرة العدل أو الظلم .

٣- العلم والعقل: لا يعرف العلمانيون الفرق بين العلم والعقل فهم يخلطون بينها ومفروض أن نقول يقول العلم لا أن نقول يقول العقل وهناك العلم المادي والعلم الفكري الذي جاء به الأنبياء والعلم الواقعي المادي والفكري والذي يوصلنا إليه تقصي الحقائق الواقعية والطريق للوصول للعلم المادي هو طريق التجربة والمشاهدة والاستنتاج والطريق للوصول للعلم الفكري هو إثبات وجود الله سبحانه وتعالى وصدق الأنبياء والعقل هو وعاء للعلم بأنواعه ولا توصلنا عقول علماء المادة للعلم المادي بل يوصلنا

إليه منهج التجربة والمشاهدة والاستنتاج ولا يسمح علم الطب ولا قوانين الدول أن يعتمد الفرد على عقله في معالجة الناس وأن فعل ذلك يعاقب ومن يريد أن يكون طبيب عليه أن يتعلم سنين طويلة علم الطب ومثل هذا يقال عن من يريد التكلم في عالم الفكر والمبادئ ويبني الأفراد والدول فلابد من رصيد كبير في العلم الفكري ولأن العلمانيين ليس عندهم علم فكري فقد تكلموا في شؤون الأفراد والدول من حرية وعدل ومصالح وأمن وحتى إيمان بدون رصيد علمي فكري ولهذا أضروا أنفسهم والبشر وعلاقة العقل بالعلم مثل علاقة العين بالنور فالعين لا ترى في الظلام والعقول البشرية لا ترى في غياب النور الإلهي مهما فكرت وتناقشت قال الله تعالى ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ آية ٤٠ سورة النور، وقال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ آية ١٧٤ سورة النساء .

٤- عجز العقل العلماني: قالت العلمانية يا علمانيين افصلوا الدين عن الدولة وعندكم عقول قادرة على معرفة المبادئ الفكرية الصحيحة للسياسة والحريات والمصلحة الوطنية والأمن القومي وغير ذلك وحاول العلمانيون تطبيق ميزان الإيجابيات والسلبيات على المبادئ الفكرية ومعرفة إيجابيات وسلبيات تطبيق هذا المبدأ أو ذاك وفشلوا في ذلك ولهذا ترى بعضهم يؤيد وبعضهم يعارض في مواقفهم من حروب أو أحداث سياسية أو المثلية أو الإجهاض أو حقوق المهاجرين أو غير ذلك ومهما قدم كل طرف أدلته على أن كلامه صحيح لن يقتنع الطرف الآخر وكلا الطرفين يذكرون إيجابيات وسلبيات تأييدهم أو رفضهم واختلفوا في نوع الإيجابيات وعددها وحجمها ولهذا اقتنعت عقولهم بمبادئ متناقضة ووصلوا إلى حالة اختلاف الفلاسفة

لأنهم آبائهم ولهذا هم يحتكمون للتصويت في أمور كثيرة لأن عقلهم عاجز عن الحسم العلمي ومن الأمثلة الهامة أن العقل العلماني الأمريكي في بداية القرن العشرين اقتنع أن إيجابيات الخمر أقل من سلبياتها ولهذا منعوها قانونياً ولكن بعد ضغوط وغيرها سمحوا بشربها وقالوا من يريد أن يشربها فليشربها ومن يريد أن يمتنع فليمتنع وطبعاً كثير من الانحرافات لا تريد أكثر من السماح بها وهذه الميوعة الفكرية دليل عجز علماني وتساهم بزيادة الانحرافات لأن التفاح الفاسد يفسد التفاح الطازج وحاول العقل العلماني استخدام الواقع كميزان لتحديد المبادئ الصحيحة من الخاطئة وقالوا أن المبادئ الخاطئة ستموت وسيرفضها الواقع وطبعاً هذا لم ولن يحدث ولو كان الأمر كذلك لانقرضت المبادئ الخاطئة من آلاف السنين ولما عجزوا قالوا ليقتنع كل عقل علماني بالمبادئ التي يراها عقله صحيحة وهذا منهج فاشل بدليل اقتناع عقول العلمانيين بمبادئ متناقضة ولنعلم أن العلمانيين لا يفرقون بين المبادئ الفكرية الصحيحة وبين الآراء الاجتهادية الفكرية والتي تصيب وتخطئ ويسمح فيها بالاختلاف فالاجتهادات هي مجال فكري لم يتم التطرق فيه لمبادئ محددة ويسمى بالإسلام الفقه وبكلمات أخرى لا يقبل أن نقول من الاجتهادات الفكرية أن تقتنع بأي دين أو بالعلمانية أو بالزندقة فهنا الأمر إما علم وحق أو جهل وباطل والاجتهادات في مجالات منها وضع عقوبات لم يتم ذكرها في الإسلام وما قلته يعني أن المبادئ لا تحكم العلمانيين ولا عقولهم بل القوة سواء قوة تصويت أو قوة عرق أو نفوذ أو طبقة أو غير ذلك ومما يؤكد عجز العقل العلماني هو عجزه عن الوصول للمبادئ الفكرية وقولهم لا توجد حقائق فكرية أي مبادئ فكرية

صحيحة وهذا معناه كل أنواع العلمانية من رأسمالية وغيرها ليست علم وكذلك كل الأديان وتجد بعضهم يقول أن المبادئ تحتمل الصواب والخطأ وهذا يتعارض مع قولهم لا توجد حقائق فكرية لأن الصواب يعني أنها علم وحق وهكذا تعيش العلمانية من أولها لآخرها على التناقض أي أول كلامهم يناقض آخره وهم عاجزين تماماً عن وضع النقاط على الحروف .

٥- ظلموا عقول المسيحيين والمسلمين: اتهم العلمانيون علماء المسيحية بل والمسيحية بأنها متصادمة مع العلم المادي وأقول أن عقول علماء المسيحية على مدى التاريخ مع التطور المادي في الزراعة والصناعة والمباني وغير ذلك والتصادم حدث بين بعض علماء المسيحية وبعض الحقائق المادية مثل كروية الأرض وغير ذلك وجعل العلمانيون ذلك موضوع كبير جداً ودليل قاطع على جهل عقول علماء المسيحية وهذا ظلم كبير وتطرف خاصة إذا علمنا أن الإنجيل ليس كتاب للعلوم المادية بل الفكرية وهم رفضوا المسيحية لأن هناك رجال دين فاسدين وطبعاً لا يتكلمون عن رجال دين صالحين ولا يتكلمون عن الفاسدين من السياسيين العلمانيين وما أكثرهم منذ خمسة قرون إلى اليوم وطبعاً لازال العلمانيون يقولون أن عقول علماء الأديان السماوية والأديان السماوية معها هي الرجعية وترفض «الحريات» وتضطهد المرأة وتعيش في الماضي وكل هذا جهل وظلم وترى العلمانيون لا يرون أي إيجابيات في الدين ولهذا فصلوه كله عن الدولة والسياسة ومن باب التطور العقلي أقول أن عقول المسلمين أرقى بكثير من عقول العلمانيين لأنهم متفقين على ما هي المبادئ الفكرية الصحيحة في حين أن عقول العلمانيين لم يتفقوا أبداً على ما هي المبادئ الصحيحة؟ بل لم يتفقوا على أي مبادئ محددة ودعك من كونها صحيحة أو خاطئة

والقاعدة أن العلم يوحد أهله والجهل يفرق أهله ومما يثبت الوحدة العقلية أننا لو جمعنا ألف مسلم وألف مسيحي وألف علماني سنجد أن ثمانين بالمئة منهم ستؤيد عقولهم منع المثلية والإجهاض وأن عشرين بالمئة أي حوالي نصف عقول العلمانيين ستؤيد المثلية والإجهاض أي كل عقول المسلمين والمسيحيين ونصف عقول العلمانيين تؤيد المنع وهذا دليل أين يقف العقل البشري ومما يثبت رقي عقول علماء المسلمين أن نقرأ لعلمائهم المتميزين مثل ابن القيم والغزالي وابن الجوزي وغيرهم وسنرى أنها عقول تفكر وتجتهد في الإسلام والواقع وأحوال الناس والمصالح والمفاسد وأن من رقي الإسلام تشجيع تعلم العلم بكافة أنواعه بل والاجتهاد فيه لدرجة أن المجتهد حتى لو أخطأ فله أجر من الله وإذا أصاب فله أجران فهل هناك تأييد للاجتهاد العقلي أكثر من ذلك .

٦- **القواعد العلمية:** مصدر المعرفة والعلم عند العلمانية هي العقل والعلم المادي وعلم الواقع في حين أن المصدر في الإسلام هو العقل والعلم المادي وعلم الواقع والعلم الفكري وهذا يعني أن العقل العلماني جاهل كلياً بالعلم الفكري وحاله حال الفلسفة التي قال عنها باسكال وهو قسيس فرنسي «أن الفلسفة لا تستحق ساعة تعب» وقال «التفلسف الحقيقي هو الهزء من الفلسفة» أي ماذا سنستفيد من معرفة آراء متناقضة كثيرة للفلاسفة لا يعلمون هم أيها مبادئ صحيحة وأيها خاطئة وأقول كذلك الحال مع العلمانية فلن نتعلم منها ما يفيد بناء الأفراد والأسر والدول ولا يوجد شيء اسمه علم العلمانية ولا علماء العلمانية فكل شيء متناقض عندهم .

العلمانية ليست العلم

قلت مـراراً وفـي أكثر مـن كتاب مـن الـضـروري أن نعرف أنـواع العلم وإذا عرفناها سننظر هل تنتمي العلمانية إلى أي نوع منها أو هي تنتمي للجهل ومن أكبر أخطاء العلمانيين أن العلمانيين يدخلون في حوارات حول الإيمان والعلمانية والحرية وغير ذلك بدون أن يعرفوا أنواع العلم وصفاته ومنابعه وما هو الجهل وصفاته ومنابعه والخطأ القاتل في ذلك أنهم لا يعرفون العلم الفكري أي أن هناك علم فكري في عالم الفكر أي عالم الأديان والفلسفات والعلمانيات، وجمعني لقاء قصير مع علماني وقلت له لنبدأ الحوار في أنواع العلم فهذا هو المدخل الصحيح للنقاش الفكري وكان يريد أن نتناقش حول علاقة الدين بالدولة وأقول النقاشات الأخرى مفيدة ولكنها لا تبين لنا هل العلمانية أو الإسلام هو الفكر الصحيح وقل مثل ذلك عن الحديث في السياسة والواقع والتاريخ ومصلحة الوطن وتعالوا لنتطرق لأنواع العلم من خلال ما يلي :

١- **العلم المادي:** وهو العلم المتعلق بالماديات مثل علم الأحياء وعلم الطب وعلم الكيمياء وعلم الفلك وغير ذلك ويعترف العالم كله بهذا العلم ويتم الوصول لحقائقه من خلال منهج التجربة والمشاهدة والاستنتاج ولا يعترف العلمانيون إلا بالعلم المادي ولهذا يسمونه «العلم» Science وإذا نظرنا للعلمانية سنجد أنها لا تنتمي لهذا العلم فلم يثبت منهج التجربة والمشاهدة والاستنتاج أن العلمانية علم مادي أي حقائق مادية ومن ثمرات العلم المـادي هـو صناعة التطور الـزراعـي والصناعي والطبي وغيـر ذلك

وصحيح أن العلمانية شجعت العلم المادي وأيدت حقائق مادية رفضها بعض علماء المسيحية ولكن هذا لا يعني أن العلمانية تنتمي للعلم المادي وتقدم دول علمانية في العلم المادي لم يحدث بسبب العلمانية بل حدث نتيجة الإنفاق الكبير على الأبحاث العلمية لأنها تحقق أرباح كبيرة للشركات الصناعية والزراعية وغير ذلك ولأنها تجعل الدول العلمانية قادرة على تطوير أسلحتها حتى يقتل العلمانيون بعضهم بعض ويستعمروا الشعوب .

٢- علم الواقع المادي والفكري: يعتبر الواقع كتاب كبير وكلما درسناه وتعمقنا به زاد رصيدنا من علم الواقع سواء الواقع المادي أي أن تكون عندنا معلومات صحيحة عن إنتاج الدول وكفاءتها الإدارية وأسلحتها وأماكنها وغير ذلك أو الواقع الفكري أي معلومات صحيحة تتعلق بالأفراد والأحزاب وغير ذلك بما يتعلق بعقائدهم الحقيقية وأهدافهم وغير ذلك وكلما زادت معرفتنا بعلم الواقع كلما سهل اتخاذ قرارات مادية وسياسية وفكرية صحيحة وعند الغرب رصيد كبير من علم الواقع لأنه ينفق الكثير من الأموال على الأبحاث وعمليات التجسس وفي المقابل رصيد المسلمين محدود منه وحتى تعرفوا أهمية علم الواقع تذكروا أن المحاكم تتقصى الحقائق قبل أن تتخذ أحكامها من الظالم ومن البريء وغير ذلك .

٣- العلم الفكري: لا يعترف العلمانيون بوجود شيء اسمه علم فكري أي عندهم عالم الفكر والعقائد والمبادئ أي عالم الأديان والفلسفات والعلمانيات أي عالم الإيمان والحرية والعدل وغير ذلك ليس فيها علم فكري وكل ما فيها هي آراء لا يمكن إثبات علميتها ولهذا يقولون لا توجد حقائق فكرية ولا يوجد طريق علمي يوصل إليها وهذا معناه أن الأنبياء

والأديان السماوية ليس عندهم العلم الفكري وأن الأدلة التي تثبت وجود الله وصدق الأنبياء ليست أدلة علمية أي هم يريدون أن يثبت المنهج المطبق في العلم المادي أي أسلوب التجربة والمشاهدة والاستنتاج صواب هذا الدين أو ذلك وبالتأكيد لو قالت العلمانية أنه يوجد دين سماوي صحيح لوجب عليها تطبيقه في الدولة والسياسة ولحكمت على نفسها بالنهاية أي بالجهل ولاحظوا هنا أن العلمانية لا تعلن كفرها بالأديان السماوية بل تهرب من مناقشة هذا الموضوع بقولها أنها لا تهتم إلا بالسياسة والدولة أو أنها لا تعرف الدين السماوي الحقيقي مما هو موجود من أديان أو تقول الأديان قضايا شخصية أو هامشية أو أخروية وبالتأكيد أن الأديان السماوية هي دين واحد ولكن حصل فيها تحريف والإسلام هو الدين السماوي الحقيقي ولهذا كثير مما تقوله الأديان السماوية المحرفة وبعض ما يقوله الفلاسفة والعلمانيون هو صحيح فكرياً لأنه من مبادئ الإسلام وكثير مما يقوله العلمانيون من مبادئ هي مبادئ خاطئة لأنها متصادمة مع مبادئ الإسلام وثمرات العلم الفكري أن الإسلام هو معرفة الله سبحانه وتعالى معرفة صحيحة وسنعرف لماذا خلقنا وبماذا أمرنا وسنعرف علم الإيمان وعلم الحرية وعلم العدل وعلم السعادة وغير ذلك مما يجعلنا ننجح في صناعة سعادة الأفراد والأسر والدول .

٤- العلمانية والعلم الفكري: بعد أن عجزت العلمانية ومفكروا العلمانية عن الوصول للمبادئ الفكرية الصحيحة للدول والكون والسياسة والحياة الاجتماعية وغير ذلك كان الحل هو أن يقولوا لكل علماني اقتنع بالمبادئ الفكرية التي يرى عقلك أنها صحيحة وطبعاً يرفض العلم ذلك

لأن عقول العلمانيين اقتنعت بمبادئ متناقضة ومع هذا فهذا ما يطبقه كل علماني حتى يومنا هذا والغريب إذا كان مفكروا العلمانية ممن هم متخصصين في الأديان أو الفلسفات عجزوا عن ذلك فهل نتوقع من العلمانيين العاديين وتسعة وتسعين في المئة منهم ليسوا متخصصين في عالم الفكر بل غالبيتهم الساحقة ليست عندهم ثقافة فكرية فلا يقرؤون كتب الأديان والفلاسفة فهل سيعرفون إذن المبادئ الفكرية واعلموا أن ما أعطى العلمانية عمراً طويلاً هو جهل العلمانيين بعالم الفكر وأضيف إلى ذلك أن العلمانيين يخلطون بين أمرين أي بين أن من حق الإنسان أن يقتنع بأي مبادئ فكرية وأي دين وأي علمانية وأي فلسفة وبين موضوعنا وهو ما هي المبادئ الفكرية الصحيحة أي نحن لا نتكلم عن قبول التنوع الفكري وهو حق أعطاه الله للبشر فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. ولاحظوا أن عجز العلمانية في الوصول للمبادئ الفكرية جعل عقول العلمانيين المتناقضة هي من تصنع مبادئ الدولة العلمانية أي هي ليست عندها مبادئ راقية يسعى العلمانيون لمعرفتها والالتزام بها ولاحظوا أيضاً أن العلمانية لا ترفض أبداً أي مبادئ يقتنع بها هذا العلماني أو ذاك ولهذا لا يعتبر العلمانيون العلمانية متصادمة مع أي مبدأ يقتنعون به إذن تحيا العلمانية التي تقبل المبادئ الصحيحة والخاطئة وما وصل له العلمانيون من تناقض هو نفسه الذي وصل له الفلاسفة قبلهم وهم لا يعلمون أنهم أبناء الفلاسفة لأن العلمانية أقنعتهم أنها فكر جديد ظهر في العصور الوسطى ومما يثبت صواب ما أقول هو أعطوني مبدأ واحد عند العلمانيين لم يقوله الفلاسفة قبلهم سواء في السياسة أو الحياة الشخصية أو غير ذلك. وهناك من الناس

من يخلطون بين العلم الفكري وبين الثقافة الفكرية لأنك تجد علمانيين وجامعات علمانية تشرح لك بالتفصيل مبادئ الإسلام والمسيحية والزندقة والإلحاد وما قاله مفكري العلمانية من مبادئ متناقضة وما هي العلمانية الرأسمالية والعلمانية الشيوعية وغير ذلك وهذه ثقافة فكرية وليس علم فكري لأنك إذا قلت لهم أين العلم الفكري وأين الجهل الفكري في هذه الأديان والفلسفات والعلمانيات؟ قالوا لا نعلم أي نحن جهلاء فكرياً أي هم فعلياً لا يعرفون علم الحرية ولا علم العدل ولا علم الزواج ناهيك عن علم الإيمان وغير ذلك إذن كيف سيبنون فرداً أو دولة أو سياسة صحيحة أو غير ذلك ومن باب الإنصاف حاولت العلمانية الشيوعية أن تصل إلى المبادئ الفكرية الصحيحة وقالت أن الشيوعية والحتمية التاريخية وتدمير الأغنياء هي العلم الفكري ولما طبقت ذلك على أرض الواقع فشلت فشلاً ذريعاً أما العلمانية الرأسمالية فهي لم تحدد مبادئها ماعدا الرأسمالية وعاشت طول عمرها بلا مبادئ ومنافقة وتترك للعلمانيين يختارون ما شاؤوا من مبادئ في كل المجالات وهي توافق عليها كدولة علمانية وإذا عارض أغلبية العلمانيون المثلية مثلاً قبلت ذلك وإذا أيدوها قبلت ذلك ولهذا تقبل الزنديق ومن يؤمن بوجود الله وغير ذلك، وما قلته لا ينفي وصول العقل العلماني الغربي الرأسمالي لبعض المبادئ الفكرية الصحيحة مثل الديمقراطية وحرية الاعتقاد والعبادة وهذا نجاح جزئي نظرياً وعلمياً .

٥- لا أحد يمتلك الحقائق الفكرية: تقول العلمانية لا توجد حقائق فكرية ولا طريق يوصل لها وهذا ليس بصحيح بل طريقها إثبات وجود الله وصدق الأنبياء بالأدلة العلمية وقول العلمانية لا توجد حقائق فكرية هو

اعتراف علماني رسمي بأنه لا توجد حقائق فكرية في العلمانية إذن لماذا يتمسك بها العلمانيون ولسنا بحاجة لهذا الاعتراف لأن تناقض المبادئ التي تقتنع بها عقول العلمانيين دليل قاطع على جهلهم وجهلها ومما يثبت ما أقول أن كل علم مادي يوحد أهله فعلم الطب يوحد الأطباء لأنهم متفقين على حقائقه وكذلك علم الكيمياء وغير ذلك ونجد أن الإسلام يوحد المسلمين لأنهم متفقين على مبادئ كثيرة جداً إذن من صفات العلم أنه يوحد ومن صفات الجهل أنه يفرق أصحابه ولهذا العلمانيين متفرقين ويقوم نظام التعليم كله على أن النجاح به هو بإعطاء إجابات صحيحة لأن الإجابات الخاطئة تعني الرسوب وحال العلمانيين مع كل الأسئلة الفكرية أنهم يعطون إجابات متناقضة عنها بل ويقولون للمعلم لا توجد إجابة صحيحة وأقبل كل إجاباتنا الخاطئة وأكتب أننا ناجحين وأذكياء وراقين فكرياً وقال لي عربي وأظنه مسلم «لا يمكن إثبات علمية أي دين» وأقول هذا نابع من اقتناعه بالعلمانية وتأثره بسموم العلمانية وما أكثرها ومعنى كلامه أنه لا توجد أدلة علمية تثبت وجود الله سبحانه وتعالى وأن معجزات الأنبياء وغيرها ليست أدلة علمية على صدقهم وأن من آمنوا بهم كانوا ساذجين لأنهم صدقوهم بدون أدلة علمية وأن كل من جاء بعدهم ليس لهم عقول وأنهم صدقوا من قبلهم وإيمانهم بالدين مبني على العواطف والوراثة وهذا الاعتقاد معناه العلم في جهة والدين في جهة وأنكم إذا كنتم تريدون أن تكونوا علمانيين فلا تتمسكوا بالدين ولا شك أن من يرفض الأدلة العلمية القوية التي تثبت وجود الله وصدق الأنبياء لن يجد أدلة علمية قوية تثبت صواب أو خطأ أي مبدأ فكري وهل هناك أدلة أقوى من معجزات الأنبياء

ومنها معجزة القرآن الكريم الذي يتحدى كل البشر والدول أن يأتوا بمثله وحتى لا تبدوا العلمانية قبيحة مثل الزندقة والإلحاد في رفض الأديان فإنها لا تعلن كفرها بل تطبقه عملياً واعتقد أن هذا العربي يعتقد أن علمية الدين تتطلب أن تحدث من خلال منهج التجربة والمشاهدة والاستنتاج المطبق في العلم المادي كأن الإنسان مادة وكأن الفكر مادة ومادام العلمانيون يقولون لا يوجد علم فكري إذن كلامهم في الحرية والسياسة والعدل والزواج والسعادة وغير ذلك هو ليس علم أي هو جهل حتى لو كان بعض ما يقولونه صحيح لأن الكثير مما يقولونه خاطئ وتذكروا دائماً أن علماء المادة وكل علم المادة لا يقبل أبداً أن يتكلم فيه من هو جاهل وحذر الله سبحانه وتعالى عن التكلم بالعلم الفكري وأي علم عن جهل قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (١٦٨) إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (١٦٩)﴾ سورة البقرة .

٦- تشويه العلم الفكري السماوي: اتهمت العلمانية الأديان السماوية ظلماً بأنه لا توجد أدلة تثبت علميتها واتهمتها بالتعصب وصناعة الحروب واضطهاد المرأة ومحاربة العلم المادي والعقل والحرية وقالت أن سبب انحراف أهل الأديان وتخلفهم هو الدين وطبعاً قالت أنها هي الحرية والعدل والمساواة... الخ وكل هذا بهتان عظيم لأن أفضل البشر هم الأنبياء والمؤمنين وأفضل الدول هي المتمسكة بما أمر الله به .

٧- العلمانية والعواطف والمادة: لا تعرف العلمانية إلا العلم المادي وهي لا تعرف الله سبحانه وتعالى ولا المبادئ الفكرية الصحيحة التي أرسلها لنا ولا تعرف الإنسان وعواطفه وعقله ونفسيته وما فيها من أمن

وخوف وقلق وحزن وطمع وأهواء وشهوات وغير ذلك وهذا يفسر لنا المشاكل النفسية والشخصية والأسرية والاجتماعية وغير ذلك عند العلمانيين والتي وصل بعضها إلى الانتحار مع أن أوضاعهم المادية ممتازة واختلافهم الفكري أوجد صراع داخل كل فرد منهم وبين الزوج والزوجة لأنهم لا يعرفون الواجبات والمسئوليات التي تقولها المبادئ الفكرية الصحيحة وهذا وغيره جعلهم يميلون كأفراد للوحدة والعزلة وغير ذلك وهم لا يعرفون أن سبب آلامهم هي العلمانية التي ابعدتهم كثيراً جداً عن الله سبحانه وتعالى .

٨- تقدم وتخلف: إذا معرفة أنواع العلم التي ذكرت يعني أن هناك أفراد ودول متقدمين في العلم المادي أو العلم الفكري أو علم الواقع وآخرين متخلفين وأن الدول العلمانية الغربية متقدمة في العلم المادي ولكنها متخلفة جداً في العلم الفكري وقد تجد دكتور في الهندسة متميز في علمه ولكنه جاهل فكرياً ويعاني وتعاني أسرته من مشاكل كبيرة وتجد مسلم متخلف في العلم المادي ولكنه متقدم فكرياً لأنه مرتبط بالله سبحانه وتعالى بصورة صحيحة وتجد أسرته سعيدة ولنعلم أن المبادئ الفكرية الصحيحة تمنع استغلال التقدم بالعلم المادي لشن حروب ظالمة ونهب الثروات وغير ذلك وتجد من العلمانيين من يقول انظروا إلى ما قدمه علماء المادة من فوائد للبشرية وقولوا لنا ماذا قدم علماء الإسلام وأقول إن علماء الإسلام يعلموننا رسالة الله للبشر ويعرفون البشر بخالقهم وما أمرهم وكيف يعبدونه ويعلمونهم كيف يتعاملون مع شهواتهم وانفعالاتهم ويعلمونهم أن العنصرية جاهلية نتنة... الخ فهل هذا قليل وتذكروا أن الإسلام يصنع الإنسان الراقي وأن العلمانيون نجحوا في صناعة المواد الراقية فقط

وبالتأكيد أن المسلمين متخلفون كثيراً في العلم المادي وعلم الواقع ولهذا عليهم أن يجتهدوا كثيراً لأن الله سبحانه وتعالى أمرهم بذلك.

٩- الجهل والكذب: كثيرون جداً من يعرفون قبح الكذب وشره ولكن قليلون من يعرفون خطورة الجهل الفكري وهناك تشابه كبير بين الكذب والجهل فكلاهما يشوهان الحقائق ولهذا الجهل الفكري للعلمانية وغيرها أقنع أهلها بأن مبادئهم صحيحة واستخدموها فأحزنتهم وأشقتهم وأبعدتهم عن الله سبحانه وتعالى وحذر الله سبحانه وتعالى من رفض الإسلام لأنه الحق قال الله تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ﴾ آية ٦٨ سورة العنكبوت، وقال الله تعالى ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ آية ١١٦ سورة النحل، ولهذا نجد علماء المسلمين وهم أساتذة العلم الفكري حذرين في التكلم في الإسلام لأن هذه أمانة عظيمة تحتاج تعليم كبير في حين نجد مفكري العلمانية وكثير من العلمانيين يتكلمون في الحرية والعدل ومن خلق الكون وما هي الحقوق والواجبات الزوجية وغيرها بدون أن يكون عندهم علم فكري بل ويعتبرون ذلك من حرية الرأي كأن حرية الرأي أن تقول جهلاً وأن تتكلم في علم لست متخصص به .

١٠- بيت العنكبوت العلماني: مع أن العلمانية هي فقط فصل الدين عن الدولة وليست لها مبادئ محددة فإنك تجد من يتهم المسلمين بأنهم لم يفهموا العلمانية كأن لها مبادئ محددة لم نفهمها وكم من علماني يصنع تعريف للعلمانية ولمبادئها دون اعتماد من العلمانية والعلمانيين

وطبعاً لا اعتقد أن من العقلانية أن ننتقد رأي كل علماني ومع هذا سأتكلم عن علماني قال رأيه في ما هي العلمانية حتى أبين لكم أن حالهم كحال الفلاسفة وأن كلامهم مزيج من الغموض والتناقض والسطحية والجزئية وقال هذا العلماني «إن الأسس الفلسفية للعلمانية هي ١) مركزية الإنسان. ٢) نسبية الحقيقة. ٣) استقلالية العقل. ٤) فصل المقدس عن المدنس. وأقول أولاً: أعطوني كتاب معتمد من العلمانيين فيه شرح للعلمانية لا سطر أو سطرين غامضين لأننا نعطيك مبادئنا الإسلامية في مئات الصفحات من القرآن الكريم والأحاديث النبوية، ثانياً: القول أن هذه هي الأسس الفلسفية للعلمانية معناه أن العلمانية فكر فلسفي وليس فكر علمي ظهر في العصور الوسطى ومعناه أنه لا توجد أسس علمية للعلمانية أي هي لا تنتمي للعلم، ثالثاً: لا أحد يعرف المقصود بمركزية الإنسان ولو سألت العلمانيين لاختلفوا في تفسيرهم ومبادئهم في ذلك بل لاختلف كثير منهم مع هذه الأسس للعلمانية ولقالوا العلمانية تهتم بالسياسة والدولة فقط وأقول هل المقصود بمركزية الإنسان أن العلمانية تهتم بالإنسان ولا تهتم بالخالق وهل نجحت العلمانية في الاهتمام بالإنسان وعرفت ما يناسبه من مبادئ وأين نجد هذه المبادئ وماذا عن الانحرافات الكثيرة التي تدمر الأفراد والأسر في المجتمعات الغربية العلمانية وإذا كان هذا الوضع المأساوي نتيجة اهتمامها بالإنسان فكيف لو لم تكن تهتم به؟ وهل جاءت الأديان السماوية للإنسان أو لكائن آخر وهل ما تقوله العلمانية أنها لا تتدخل في عقائد الإنسان واقتناعاته مختلف عما يقوله هذا العلماني وهذه الأسئلة تحتاج إلى إجابات محددة حتى نفهم الموضوع وطبعاً لن نحصل على

إجابات، رابعاً: لاحظوا أن ليس في هذه الأسس أي كلام عن السياسة والدولة والمبادئ المطلوبة لها فهل سقط هذا الأساس سهواً أو عمداً، خامساً: إذا سألنا علماء المادة وعلماء الإسلام هل يوجد شيء اسمه نسبية الحقيقة لقالوا هناك حقائق وأكاذيب وعلم وجهل ويقول العلمانيون لا توجد حقائق فكرية ويقول هذا العلماني نسبية الحقيقة وإذا فهمنا أن نسبية الحقيقة هي اصطلاح مجازي (وهذا أمر مرفوض علمياً) أي بعض المبادئ الفكرية أفضل من بعض سنجد أن العلمانية لم تقدم المبادئ الفكرية الأفضل من غيرها ولم يقولوا لنا أن منع المثلية والزنا والإجهاض هو أفضل من السماح بهم أو أن الإيمان بالله سبحانه وتعالى أفضل من الزندقة أو أن إعطاء الشعوب حرية تقرير مصيرها أفضل من استعمارها من الدول العلمانية وطبعاً سيكون جواب هذا العلماني هو افهموا نسبية الحقيقة كما تريدون ولا تحرجوني بأسئلتكم لأنها ستثبت أني جاهل، سادساً: هل المقصود باستقلالية العقل هو تحريره من المبادئ الإسلامية فلا يلتزم بها أو هو تحريره من كل المبادئ المتناقضة التي يقولها العلمانيون ومن هي العقول العلمانية التي حققت استقلالية العقل أم أن كل العقول العلمانية هي من حققت هذه الاستقلالية وكيف نحقق نحن استقلاليتنا حتى نكون من أهل «العقل المستقل» ونستخدمه في تحقيق مصالحنا، سابعاً: لا تؤمن العلمانية بوجود مقدس ومدنس حتى يكون هناك فصل بينهما أم أن العلمانية تعتبر كل دين مقدس مع ما بين الأديان من تناقض وهي لا تعتبر الإيمان بالله مقدس ولا الكفر به مدنس وإذا كان هذا الدين أو ذاك مقدس أي يقول الحق والصواب إذن لماذا تفصله العلمانية عن الدولة والسياسة

وهل سيحقق المقدس الأضرار وأبعاده سيجعل المدنس يحقق الفوائد ولم يعطينا هذا العلماني قائمة بالمقدس والمدنس من مبادئ أو غيرها حتى نفصلها عن بعض، ثامناً: حديث هذا العلماني مثل كلام الفلاسفة قائم على الغموض والانتقائية والجزئية والتناقض والانشغال به مضيعة للوقت وهو كلام لا ينفع فرد ولا أسرة ولا دولة.

أنواع الظلم

كم من علماني قال: أين علماء الإسلام عن ردع الظلم في العالم العربي أو في الدفاع عن فئات مظلومة وصمتهم أو تأييد بعضهم دليل على فسادهم وأنه لا يهمهم إلا مصالحهم» وتعالوا لنتكلم عن هذا الموضوع من خلال ما يلي :

١- **العلماء والفساد:** في كل دين وعلمانية هناك علماء ومتخصصون مخلصون وهناك فاسدين وهذا نجده في السياسيين والمحامين والتجار والعمال والقضاة وأساتذة الجامعات والأزواج والزوجات والأبناء وغيرهم، إذن لا تحسبوا على الإسلام اطلاقاً علماء فاسدين بل لا تحسبوا عليهم علماء مخلصين اتخذوا مواقف خاطئة لأن من يمثل كل دين وعلمانية هم المخلصين الواعين .

٢- **ردع الظلم:** ليس واجب على كل عالم أو مسلم عادي أن يقول كلمة الحق في كل زمان ومكان، قال الله تعالى ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ وقال الله تعالى ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ وهناك من علماء المسلمين وسياسييهم من صمت حتى لا تحدث مشاكل أكبر أو صمتوا نتيجة تهديد كبير على حياتهم أو غير ذلك والسؤال لماذا لا يتكلم العلمانيون العرب عن علماء مسلمين ومسلمين قالوا كلمة الحق عند سلطان جائر أو جاهدوا احتلال أجنبي أو غير ذلك وهل وجدتم علماني واحد يمدح جهاد المسلمين في الجزائر أو أفغانستان أو فلسطين أو سوريا أو غير ذلك وهل شارك العلمانيون بقوة في الجهاد وقدموا واحد في المئة من تضحيات المسلمين

أم هم متخصصين فقط في الكلام عن أخطاء وسلبيات المسلمين أو ما يعتقدون أنه أخطاء وسلبيات ومما يجب أن نعرفه أن الظلم درجات وأن هناك إمكانيات ومستويات مختلفة في ردع الظلم وليس صحيح أن مسئولية ردع الظلم تقع فقط على العلماء المخلصين وأين القيادات الشعبية والحكومية وأين أساتذة الجامعات والقضاة والمحامين ورؤساء القبائل والأعراق وغيرهم؟

٣- أنواع الظلم: لا يعرف العلمانيون من الظلم إلا ظلم الحكام والظلم السياسي عموماً فالسياسة والدولة هي مجال تخصص العلمانيين كأنه لا يوجد ظلم خارج ذلك مع أن الحياة أكبر من السياسة والدولة وفيها أنواع كثيرة من الظلم العقائدي والاجتماعي والاقتصادي والإداري والتعليمي وغير ذلك ويكفي أن تزوروا المحاكم وتشاهدوا أنواع كثيرة من الظلم ومن آلام الناس نتيجة الظلم وأكبر الظلم هو الكفر بالله سبحانه وتعالى وهو خالقنا ورازقنا ونعمه علينا لا تعد ولا تحصى قال الله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ آية ١٣ سورة لقمان. ومن أكبر الظلم ما يفعله كثير من العلمانيين بمحاربة الله والمؤمنين والعبادات والمبادئ الصحيحة قال الله تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١٤)﴾ سورة البقرة، ويجهل أو يتجاهل العلمانيين أن كثير من الانحرافات في الحياة تجد مبادئ علمانية تعتبرها مقبولة بل وتعتبرها مبادئ فكرية صحيحة فالزندقة والكفر عندهم تنوع فكري أما الزنا والمثلية فهي من

المبادئ الصحيحة للحرية الشخصية وغير ذلك وطبعاً هم لا يتكلمون عن كم أدى الزنا من عشرات الملايين من حالات الإجهاض وكم صنع أبناء غير شرعيين يعانون الآلام والظلم طول حياتهم إذن هم قبلوا كل هذا الظلم وغيره ولاحظوا مكانه اليتيم الكبيرة في الإسلام ودعوة الإسلام للاهتمام به مع أنه معروف الأب والأم والعائلة وغير ذلك فما بالكم بما يحتاجه ملايين الأطفال غير الشرعيين ممن يرمونهم بالشوارع أو يتربون في بيئة أسرية لا ينتمون لها أو غير ذلك كم سيعانون من حزن وألم وغربة وضياع وضعف .

٤- تناقض علماني: من الغريب أن يطالب العلمانيون العرب علماء المسلمين بأن يكون لهم موقف من الظلم السياسي لأنهم يطالبون بفصل الإسلام وعلمائه ومؤسساته عن السياسة والدولة وأقول حيرتونا معكم فلا يعجبكم صمت علماؤنا ولا كلامهم والغريب أنكم تتهمون علماء المسلمين بالتقصير وأنتم المتخصصين في الدولة والسياسة ومع هذا لا نجد عندكم مبادئ تنهى عن المنكر السياسي أو تدعو للجهاد والتضحية وكل ما عندكم كلام حماسي وأنتم لا تتعلمون في مجالسكم النهي عن المنكر ولا الجهاد هذا إذا كانت عندكم دروس أصلاً وغني عن القول أن الساحة العربية تفتقد وجودكم في ردع الظلم وتشكو السجون العربية من غيابكم عنها بسبب قول كلمة الحق أو تغيير منكر بالقوة ولماذا لا تسألون أنفسكم أين مواقف مفكريكم وسياسييكم في ردع الظلم ومن تكلم منكم فهو غالب ما تكلم بصوت منخفض وبكلام لا يزعج الظالمين ولو كنت حاكماً ظالماً لتمنيت أن تكون كل المعارضة لي من العلمانيين لأنني سأقنع كثيرين منهم أن ما أعمله من ظلم وعدوان يحقق مصلحة الوطن وأمنه لأنهم لا يعرفون

المبادئ الصحيحة للعدل والأمن والمصلحة الوطنية كما أنني سأشتري كثير منهم بالأموال والمناصب وفوق هذا لن أخاف من قوتهم لأنهم ضعفاء ومتفرقين ومتصادمين ولا شعبية عندهم بل أن من وصل منكم للحكم صنع أنواع من الظلم الفكري والسياسي والاقتصادي وبالتأكيد أنه كلما ابتعد الحاكم عن الإسلام كلما زاد ظلمه وطغيانه واستبداده وهذه حقائق واقعية نراها بأعيننا وهل تعطونا اسم حاكم عربي علماني على مدى القرن العشرين كله حقق عدلاً وديمقراطية وحرية رأي ودافع عن حقوق الإنسان بل تجدون أن المسلمين الملتزمين ليست عندهم حقوق عنده ويكرههم حتى لو لم يعارضوه وأطالب العلمانيين أن يسألوا أنفسهم هل هم أقلية في العالم العربي أو أغلبية وإذا كانوا أقلية فلماذا صوتهم عالي ولماذا فشلوا في زيادة عددهم مع دعم الأعداء لهم بصور مختلفة وأما إذا كانوا أغلبية فلماذا تأثيرهم ضعيف ولماذا فشلوا في تطبيق الديمقراطية وأقول لهم أنتم أقلية ومتفرقة وظاهرة صوتية فقط وتأثيركم هو في الهدم لا البناء وإن لم تقتنعوا بما أقول طالبوا باستفتاء شعبي لكل الشعوب العربية وستجدون أنكم أقلية وحتى في لبنان وهي دولة علمانية السيطرة السياسية فيها للأديان والطوائف ولا يوجد حزب علماني قوي فيها .

٥- أين العدل العلماني؟: نعم هناك عدل كثير في الدولة العلمانية الغربية وهناك كثير من حرية الرأي الصحيحة وعندهم ديمقراطية ولكن لا يلتزمون بذلك خارج حدود وطنهم ولم يعاملوا شعوب العالم بالعدل بل عاملوها بالاستعمار والحروب ونهب الثورات والمؤامرات منذ خمسة قرون إلى اليوم حتى لو كان كثير من هذا الظلم يجري من خلف الكواليس وطبعاً

لا يربط العلمانيون هذا الظلم بالعلمانية مع أن من يفعلونه دول علمانية كما أن العقل العلماني نموذجي في تبرير الظلم وفي استخدام الألفاظ فالاستعمار هو انتداب ودفاع عن المصالح والحروب هي ما تحقق الأمن الوطني حتى لو كان من حاربوه شعب ضعيف مقارنة بما لديهم من أسلحة نووية وغيرها كما أن العلمانيين يجدون مبررات «عقلية» للتراجع عن العدل وللصمت عن الظلم والاستسلام لأنه لا توجد مبادئ فكرية علمانية تقول لا وقد وقف الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله ضد تأييد الخليفة لرأي خاطئ في العقيدة مما عرضه للسجن والضرب وجاءه عالم مسلم يحاول إقناعه بالقبول والصمت لأن عنده أبناء وغير ذلك فقال له «استرحت يا أبا سعيد إن كان هذا عقلك» وهذا يعني أن عالم العدل والظلم إن كان متروكاً للعقول والنفوس فلن يتحركوا لنصرة عدل ولا محاربة ظلم ولا حتى عمل خير أو الامتناع عن شر .

العلمانية والتعصب الديني

هل قضت العلمانية على التعصب الديني أم أنها فشلت في ذلك مثل كثير من وعودها ومنها أنها قالت أن الأديان هي من تصنع الحروب وأن العلمانية هي من ستصنع السلام؟ والنتيجة أنها صنعت حروب علمانية كثيرة واستعمار علماني لكل الدول الضعيفة، وتعالوا نتكلم عن العلمانية والتعصب الديني من خلال ما يلي :

أولاً: الرمضاء والنار: نعم أضعفت العلمانية الصراع السياسي الكاثوليكي البروتستانتي ولكن استبدلته بتعصب وصراعات علمانية سياسية وفكرية لأن مبادئ العلمانيين متناقضة فظهر العلمانيون الرأسماليون وهم أنواع وكذلك العلمانيون العنصريون والعلمانيون الشيوعيون وغيرهم وخليط منهم واشتعلت الصراعات بينهم داخل الوطن وبين الدول وانظر كم من حروب واستعمار حدث في أوروبا والصين واليابان وكوريا والعالم العربي وفيتنام وأفريقيا وأمريكا الجنوبية وغيرهم وكم حدثت انقلابات ومؤامرات وحروب أهلية وأصبح من يتحكم بالعالم هو القوة لأن العلمانية لا تحكمها مبادئ لأن مبادئها متناقضة وقال الرئيس الأمريكي السابق جوبايدن «إن ديمقراطيتنا هشة» وأقول بل فكرهم العلماني هو الهش لأنه مثل بيت العنكبوت. وطبعاً لا يقول العلمانيون عن حروبهم أنها علمانية ولا استعمارهم استعمار علماني وهم يتحاربون لأن من السهل في العلمانية أن يصل للمناصب القيادية في الدولة فاسدين وهذا واقع مشاهد وأيضاً لأنهم لا يعرفون المبادئ الصحيحة للعدل والمصالح والأمن الوطني

والانتماء العرقي... الخ وكل كلامهم عن قبول الآخر والتعايش ناهيك عن الحرية هو كلام عاطفي محدود الفائدة وشاهدنا أن الألمان العلمانيين في عداء مع الروس العلمانيين والإنجليز العلمانيين في عداء مع الفرنسيين العلمانيين بل إن الصراعات الفكرية موجودة بين الزوج والزوجة وشاهدوا بأعينكم انقسام الأمريكيين فكرياً وسياسياً بين من يؤيدون المثلية والإجهاض وتغيير الجنس والموقف من المهاجرين وبين من يعارضون ذلك وهذه قضايا فكرية وليست سياسية ولكن عمى الألوان العلماني جعلهم لا يعرفون الفرق بين الفكر والسياسة ولن أتعجب إذا حدثت حرب أهلية في الولايات المتحدة ولماذا لا يرى العلمانيين كل هذا التعصب الفكري وكل هذه النتائج المرة للعلمانية إذن الحل الصحيح هي إبعاد العلمانية عن الدولة والسياسة وليعلم العلمانيين أنهم عندما أبعدوا الناس عن الأديان لم يقتنعوا بالمبادئ الفكرية الصحيحة للعدل والحرية والمساواة لأن هذه المبادئ لا يعرفها العلمانيون وكل ما عندهم مصطلحات غامضة ونتيجة لذلك ذهب العلمانيون باتجاه العصبيات العرقية والفسق والإلحاد والزندقة والطلاق والحروب وغير ذلك إذن المستجير من دين سماوي حتى لو كان محرف بالعلمانية كالمستجير من الرمضاء بالنار وكان الحل للدين المحرف أن يرجعوا للمسيحية الحقيقية والإسلام الحقيقي لا الابتعاد كثيراً عن الدين في السياسة وحياتهم الشخصية .

ثانياً: ما هو التعصب الفكري؟: من عادة العلمانيين أنهم يتعاملون مع المواضيع الفكرية بسطحية وجزئية ومصطلحات غامضة وجهل عظيم بالأديان والفلسفة ومما يجب أن يعرفوا أن الدين فكر وأن العلمانية فكر لأن

مجالهما العقائد والمبادئ أي المبادئ الصحيحة والخاطئة في الإيمان والوجود والحرية والعدل والحقوق الزوجية وغير ذلك وأن هناك تعصب لدين وعلمانية وعرق ووطن وفرد وحزب ونادي رياضي وغير ذلك ومعنى التعصب هو التمسك بمبدأ خاطئ لأن التمسك بمبدأ صحيح ليس تعصب لأنه تمسك بالعدل الحقيقي والحقوق والواجبات الصحيحة وغير ذلك وكثير جداً من المبادئ التي يتمسك بها العلمانيون ودولهم هي مبادئ خاطئة لأنهم لا يعرفون المبادئ الصحيحة باعترافهم لأنهم يقولون لا توجد حقائق فكرية وحكاية التعصب ينسبها العلمانيون لكل من يتمسك بمبدأ ديني أو حتى علماني فهم يريدون التنازل عن كل مبدأ سواء صحيح أو خاطئ إذا كان يخالف ما يريدون تحقيقه وهذا التنازل مطلوب عندهم خاصةً في السياسة أي في مجالات العدل والحرية والمساواة وحقوق الإنسان ومن طبيعة المخلصين من البشر أنهم لا يتنازلون عن مبادئهم إلا نتيجة ضغوط ومنها التهديد أو نتيجة جهل أو ضعف وأن هذا التخلي عن المبادئ يعني فتح الأبواب لكل الانحرافات لأن المبادئ الصحيحة هي عدو الانحرافات ولا يمكن علاج التعصب بالديمقراطية ولا القوة ولا القانون والحل الوحيد هو معرفة الدين الصحيح الذي أمرنا الله سبحانه وتعالى به والالتزام به وهذا سيضعف الأديان الخاطئة والعلمانيات الضالة وما أقوله حدث فعلاً فقد وحد الإسلام العرب والأفارقة والفرس والأتراك والأكراد وغيرهم كثير وستكون الصراعات بين الدين الصحيح وبين أهل المبادئ الخاطئة والفاسدين ومشكلة العلمانيين أنه حدث لهم غسيل مخ كبير شوه الدين الصحيح بأعينهم ولهذا يعيشون في تعاسة وشقاء أبدي .

ثالثاً: من التعصب العلماني: مما يثبت أن العلمانيين العرب متعصبون للعلمانية أنهم لا يقبلون أن الله نهاهم عنها ولم ينتبهوا أن كل الأديان السماوية ترفضها ولا يقبلون حكم الأغلبية أي أن العرب المسلمين أغلبية ساحقة يرفضونها وهم هنا يتصادمون مع الواقع ومع مبادئ هم يقولون أنهم مقتنعين بها أي مبادئ حرية الشعوب في تقرير مصيرها وفكرها وأن الديمقراطية قائمة على حكم الأغلبية وفوق هذا هم يضرون أوطانهم بإثارة الخلافات وفي المقابل إذا كان المسلمون أقلية في وطن فلا يتمردون على حكم الأغلبية مع أنه في اعتقادهم حكم خاطئ لأن من حق الشعوب تقرير مصيرها ولاحظنا كيف تعصب العلمانيون الألمان ضد اليهود في الحرب العالمية الثانية فقتلوا منهم الكثير واضطهدوهم وشردوهم فأين الحرية والعدل والمساواة؟ وصحيح أنه كان لليهود أخطاء وانحرافات ولكن معاقبة الجميع جريمة كبرى قال الله تعالى ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ وطبعاً ألمانيا كانت دولة علمانية وليست دولة دينية وهذا مثال واحد على التعصب العلماني وغيره كثير وكثيراً ما يكون أيضاً في الصراعات بين نظام حكم علماني وبين معارضة في الداخل فلا حدود لبطشه بهم وتشويههم والكذب عليهم وكم صنعت العلمانية من تعصب وتطرف سياسي أو طبقي أو عرقي أو شخصي أو إلحادي أو نسوي أو مهني .

رابعاً: الدفاع عن المبادئ: كثير ما يطالب العلمانيون أهل الإسلام بل حتى العلمانيين المتمسكين بمبادئهم بالتنازل عن مواقفهم أو أهدافهم أو مبادئهم باسم الواقعية والعقلانية لأن هناك قوى ظالمة قوية تريد أن تطغى وتظلم أو تأخذ ما ليس لها بحق فكأن وجود ثمن للتمسك بالمبادئ هو عذر

للتخلي عنها أي كان طريق المبادئ مفروش بالورود وهذا ما يطلبونه أيضاً من الشعوب ألا وهو الاستسلام لا محاربة الظالمين الأقوياء وعذرهم أن محاربتهم لها ثمن كبير من القتلى والجرحى والخسائر المادية والجوع، إذن اقبلوا الاستسلام والتراجع والتنازل عن حقوقكم والتدخل في شؤونكم وكونوا اذلاء تعيشوا وأقول شاهدنا في الأنبياء والمؤمنين والشعوب الحية التمسك بالحق والصواب وتحمل تضحيات كبيرة ولكن العلمانيين لا يعرفون إلا الخسائر المادية ولا يقولون إن للشهداء أجر كبير وأن الانتصار هو بالتمسك بالمبادئ من إيمان وعدل حقيقي وحرية حقيقية والغريب أن العلمانيين يقولون أنهم أهل الحرية والعدل وكثير منهم يتخلون عنها أمام أي عدو لها ولهذا قليل منهم من يتمسكون بمبادئهم في السياسة بل وفي الحياة الاجتماعية وغير ذلك وما يفعلون هو تصرف طبيعي، فالعلمانية لا تعترف فعلياً بأي مبادئ أي ليس عندها عدل حقيقي ولا حرية حقيقية وكل منهم ينتقد مبادئ العدل أو الحرية التي يقتنع بها زملاؤه العلمانيين وهذا يعني أن مطالبهم بالالتزام بالعدل والحرية محدودة الفائدة وما قلته لا يتعارض مع إمكانية التنازل عن بعض المبادئ الفكرية مؤقتاً فالظروف وحقائق الواقع لها تأثير فقد نقبل سلام فيه ظلم لضعفنا وغير ذلك ولكن مشكلة العلمانية الأبدية أنهم يعتبرون كل تمسك بالمبادئ الإسلامية هو تعصب والمطلوب دائماً التنازل والتراجع ومما يثبت تناقضهم أن بعضهم يمدحون أفراد منهم أو من غيرهم بأنهم أصحاب مبادئ لا يتنازلون عنها نتيجة إغراءات أو تهديدات ويجب أن يعلم العلمانيون أن الفرد إذا كان بلا مبادئ فالحياة ستكون سهلة نظرياً لأنه سيهرب ويتراجع ويستسلم حتى

في حياته الشخصية والأسرية ولكنه سيكون في القاع والشقاء والذل وإذا كان للحرية ثمن باهظ فإن للعبودية ثمن أكبر وهم يريدوننا أن نرى ثمن التمسك بالمبادئ ولا يريدوننا أن نرى ثمن التخلي عن المبادئ ولنعلم أن ما يواجه الانحرافات من كفر وظلم وفسق وقسوة وجهل وغير ذلك هو المبادئ الصحيحة أي المبادئ السماوية أما المبادئ الخاطئة فهي من يصنعها وحتى من نسميهم ليس عندهم مبادئ إلا مصالحهم وأهوائهم هم مقتنعون بمبادئ خاطئة وأضيف إلى ذلك وهذا أمر مهم جداً أن السياسة والاقتصاد فيها مبادئ فكرية وجوانب فنية فلا يمكن فصل السياسة عن الفكر أي هي تتحرك بمبادئ صحيحة أو خاطئة فهي ليست مواضيع فنية فقط ومن يطالبون بفصل الفكر عن السياسة مخطئين جداً وهذا لا يحقق مساواة صحيحة ولا حياد أبداً فالمساواة الصحيحة تصنعها المبادئ السماوية .

خامساً: واقعية الإسلام: إذا كان التمسك بمبادئ الإسلام ليس تعصب فإن هناك مرونة إسلامية في التمسك بكثير من المبادئ حسب الظروف والإمكانيات والقوة والضعف والنتائج لهذا التمسك وهناك عقول إسلامية تفكر في ذلك وتقبل بواقع مر خوفاً من واقع أكثر مرارة وكثير من مبادئ الإسلام السياسية لا يتم التمسك بها عندما يكون المسلمين في وطن هم أقلية فيه بل يحاولون إصلاح ما يمكن إصلاحه أي عمل أكبر قدر من الحسنات وتحمل ظلم وهذا أيضاً يفعلونه حتى داخل أوطانهم وهذا ليس خيانة للمبادئ الإسلامية وإذا كان هذا هو التعامل مع المبادئ الإسلامية فلا شك أن التعامل مع الاجتهادات الإسلامية أسهل ويكون التنازل مطلوب أكثر ولكن للأسف كثير من المسلمين لا يفعلون ذلك ويتعصبون لاجتهادات

علماء بل يعتبرون أن ما يقولونه هو مبادئ إسلامية وليس اجتهادات وما يفعله المسلمين من واقعية لا يعني أبداً قبول الفساد أو إعطائه شرعية فكرية وفتح الأبواب للانحرافات وعموماً التمسك بمبدأ صحيح أمر يجب أن يشجعه كل المخلصين سواء هذا المبدأ إسلامي أو علماني أو مسيحي أو غير ذلك فالحق أحق أن يتبع فمن يقول حقاً يجب تأييده وإعطاءه حقه كاملاً إن أمكن ونحن المسلمين لا نقف مع الظلم حتى لو حدث بين صحابي ويهودي وسنحكم لليهودي بالحق إن كان على حق وليس من مبادئنا الوقوف مع المسلمين بالحق والباطل وهذا من بديهيات الإسلام .

سادساً: الطائفية: لا يعلم كثير من العلمانيين أن العلمانية قائمة على لا للتمسك بأي مبادئ صحيحة ولا خاطئة فالمطلوب دائماً وأبداً التنازل للقوى المؤثرة ويسمون هذا واقعية وفي الحقيقة معناه الاستسلام للقوة ويكفي أن يقولوا لعلماني متمسك بمبدأ صحيح هل أنت الوحيد الذي عنده عقل والآخرين ممن يخالفونك لا عقول لهم وهل أنت الوحيد من يعرف العدل وكأن لسانهم يقول مادام الآخرون رضوا بالظلم فارض به ومادام الآخرين يريدون الفساد والفسق فاتركهم ولا تتصادم معهم، ومما يثبت ما أقول أن ليس عند العلمانية رسمياً مبادئ محددة للعدل أو غيره تسعى لتحقيقها فهي تركت الناس يصنعون مبادئهم كما يريدون، إذن العلمانية لا تريد التمسك بأي مبادئ ولهذا يقولون عن الفرد المتمسك بمبادئه أنه مؤدلج ويعتبرون الانتماء لأيديولوجية تعصب أو جمود عقلي مع أن الأيديولوجية هي الفكر سواء كان صحيح أو خاطئ ومثل هذا يفعلونه مع آخرين فيقولون لفرد أنت مخطئ لأنك تدافع عن طائفتك حتى لو

كان دفاعه هو عن مبدأ صحيح ينصف طائفته، إذن لا تدافع عن أي مبدأ صحيح أو حتى خاطئ وإذا قلت لهم أنني لست طائفي ولكنني مسلم اتهموك أيضاً بالتعصب للمسلمين والطريف أن كل أصحاب دين سماوي عندهم طائفة فالمسلمون ينتمون للسنة والشيعة وغيرهم والمسيحيون ينتمون للكاثوليك والبروتستانت والأرثوذكس وغيرهم وهم طوائف وهذا يعني أن ما يفعلونه هو وسيلة من وسائل محاربة الأديان السماوية حتى تبقى أديان نظرية لا علاقة لها بواقع البشر أي لا تترجم إلى أعمال .

ظنون علمانية

ما أكثر الظنون والأوهام والانحرافات التي صنعتها العلمانية في عقول العلمانيين وتعالوا لنتكلم عن بعضها من خلال ما يلي :

١- الإيمان المزور: قالت امرأة علمانية غربية لرجل علماني غربي هل تؤمن بوجود الله؟ قال نعم، قالت: أنت متدين فهل يضايقك أنني لست متدينة؟ قال لا، قالت: لماذا؟ قال: هل أنا من سيذهب لجهنم؟ وأقول أولاً: يعتقد كثير من العلمانيين أن الإيمان بوجود الله هو الإيمان الكامل وأنهم مؤمنون وهذا خطأ كبير جداً فالإيمان بالله سبحانه وتعالى أكبر من ذلك بكثير فهو معرفته بصورة صحيحة وتعظيمه واتباع الرسل وكثير من الكفار بما فيهم كفار قريش يؤمنون بوجود الله ولو كان الإيمان بوجود الله هو الإيمان فقط لما وجد صراع وحروب بين الأنبياء والمؤمنين وبين الكفار وأصحاب الأديان الخاطئة، ثانياً: أدى اعتقاد كثير من العلمانيين أن الإيمان بوجود الله هو الإيمان الكامل إلى ضعف الدين في حياتهم الشخصية والسياسية والأسرية وأصبح التزامهم بالدين جزئي وغالباً ما يكون الالتزام به في مراسم الزواج وأحكام الجنائز فقط، ثالثاً: بسبب الانتشار الكبير جداً للزندقة والإلحاد والمعاصي الكثيرة عند الشعوب العلمانية أصبح من يؤمن منهم بوجود الله ويلتزم ببعض العبادات هو مؤمن لأنهم لا يعرفون الإيمان الحقيقي ولا المؤمنين الحقيقيين، رابعاً: مما يثبت أن الإيمان الحقيقي مسئولية كبيرة وواجبات كبيرة قول الله تعالى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ

ظَلُومًا جَهُولًا﴾ آية ٧٢ سورة الأحزاب، وقال الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ آية ١١١ سورة التوبة، وقال الله تعالى ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ سورة الأنعام، خامساً: ليس الإيمان هو المفهوم الوحيد الذي تعرض للتشويه بل أيضاً الدين نفسه أصبح يعني عند الكثيرين أنه العبادات فقط في حين أن الدين أكبر من ذلك بكثير وقل مثل ذلك عن تشويه الجهاد وربطه بالإرهاب وتشويه قيام المرأة بواجباتها واعتبار ذلك اضطهاد وحتى العمل الخيري لم يسلم من التشويه في رجاله وأهدافه ... الخ .

٢- الانفتاح الفكري: كثير من مبادئ واقتناعات العلمانيين قائمة على الظنون والأوهام والمعلومات الخاطئة لأن كثير منهم يتكلمون داخل الدائرة العلمانية ولا يدخلون في نقاش علمي مع علماء المسلمين والمثقفين من المسلمين وحالهم هنا كحالة كثير من أصحاب الأديان الخاطئة ومن العنصريين وغيرهم وإذا تكلمنا عن العلمانيين العنصريين والعنصرية هي فكر علماني لأن الأديان السماوية تنهى عنها سنجد أن الأديان السماوية ستقول لهم عنصريتكم جاهلية منتنة فالله خلق البشر متساوين وأكرمهم عند الله أتقاهم وسيجدون علماء الطب يقولون لهم أن البشر متساوين جسدياً وعقلياً وليس صحيح أن هناك دماء زرقاء وغيرها ولا أفضلية للون على لون وسيقولون لهم علماء التاريخ والواقع أن حكاية الأفضلية الفكرية

والأخلاقية لأعراق على أعراق خرافة كبيرة ويعتقد العلمانيون أنهم أهل الحرية والمساواة والعدل والتسامح والواقعية وقبول الآخر والحريصين على الوحدة الوطنية وأنهم أعطوا المرأة حقوقها وغير ذلك ولو جلسوا مع أهل الإسلام سيبينوا لهم بالأدلة الفكرية والواقعية أنهم مخطئون جداً ولقالوا هل يعقل أن يرسل الله سبحانه وتعالى لنا أنبياء وأديان سماوية لتصنع الظلم والتعصب والجمود العقلي واضطهاد المرأة وغير ذلك ولقالوا لهم أن كل الاتهامات التي تتهمون الإسلام بها هي باطلة لأنها بلا أدلة علمية وأنكم لم تقوموا بتقصي الحقائق بصورة علمية وأن منهجكم هذا ترفضه المحاكم لأنها لا تقبل أي تهمة بلا دليل علمي بل تعاقب أحياناً على ذلك لأنها تشوه سمعة أفراد أو شركات أو غير ذلك وأنا متأكد لو ذهب المسلمون وأقاموا شكاوي على اتهامات كثيرة يقولها العلمانيون لحكمت المحاكم لصالح المسلمين وأنبه هنا أن العلمانية حاولت التهرب من الاختلاف الفكري الديني وابتعدت عن عالم الفكر والعقائد أي عالم الأديان والفلسفات وهذا ما جعلها تضل ضلالاً بعيداً لأن الحياة كلها بما فيها الدولة والسياسة نابعة من عالم الفكر والمبادئ الصحيحة والخاطئة .

٣- سيطرة العلمانية الوهمية: يعتقد كثير من العلمانيين أن المستقبل هو للعلمانية وأن العلمانية سيطرت على العالم وأن الإسلام في طريقه للاستسلام والانقراض فهو لا يناسب هذا العصر... الخ وأقول أولاً: لا يوجد سيطرة علمانية فكرية حقيقية لأن المعتمد من مبادئ العلمانية هو فقط مبدأ واحد هو فصل الدين عن الدولة والعلمانيين متناقضين في كل مبادئهم الأخرى إذن البيت العلماني هو فكرياً كبيت العنكبوت، ثانياً: شاهدنا

بأعيننا سقوط العلمانية الشيوعية كنمر من ورق في الاتحاد السوفيتي والصين وغيرهما أما العلمانية الرأسمالية فهي ليست فكر حقيقي وفوق هذا لم تجد الإسلام يتصارع معها بالصورة الصحيحة لأن العملاق الإسلامي بدأ يصحو من نوم طويل بسبب الجهل وغيره، ثالثاً: نعم الدول العلمانية قوية عسكرياً واقتصادياً وإدارياً وتكنولوجياً وهذه سيطرة مادية وليست فكرية ولم تحمي هذه القوة المادية العلمانية الشيوعية من الموت، رابعاً: لو نظر العلمانيين إلى حياتهم الشخصية والأسرية والعقائدية والاجتماعية لوجدوا انحرافات كثيرة وكبيرة تدمرهم كأفراد وأسر فهم في شقاء وتعاسة وآلام وهذا يجعلهم مهزومين حالياً، خامساً: تحارب حالياً وقديماً الدول العلمانية بعضها البعض في حروب لا تنتهي وكلما زادت قوتهم العسكرية كلما كان الدمار الذي يلحقونه ببعض كبير جداً فقد وصلنا إلى مرحلة الحروب النووية وهذا ليس انتحار لهم فقط بل فشل كبير جداً للعلمانية، سادساً: فقدت العلمانية الرأسمالية بريقها فقد شاهد البشر جرائمها وانحرافاتها وفساد كثير من سياسيها وشاهدوا استعمارها وحروبها وطغيان الدول العظمى العلمانية وتآمرها هذا غير ما شاهدوه فيها من عنصرية وعنوسة ومخدرات...الخ أي سقطت كثير من الأقنعة الفكرية والإعلامية التي كان العلمانيون يخدعون بها الناس، سابعاً: يشهد العالم اليوم صحوة إسلامية حتى لو حدثت بها انحرافات وأخطاء وكثر الأعداء عليها لأن الله سبحانه وتعالى وعد بنصر المؤمنين قال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ آية ٤٧ سورة الروم

٤- عصر المصالح: يعتقد كثيرون أن العالم اليوم يعيش عصر المصالح وأن عصر الأيديولوجيات الدينية والعلمانية قد انتهى وأقول كل الأعمال البشرية للأفراد والدول وغيرهم هي التطبيق للمبادئ الصحيحة والخاطئة التي تقتنع بها عقولهم وحتى الفرد الذي نقول أن لا مبادئ عنده هو عنده مبادئ شريرة أقنعته أن مصلحته الشخصية هو أن يظلم أو يسرق أو يرتشي أو يفسق أو غير ذلك لأن هناك مبادئ صحيحة وخاطئة وهناك مصالح مشروعة ومصالح غير مشروعة أي أن من يكذب أو يغش أو يسرق يظن أن ما يفعله يحقق مصالحه في الوصول إلى مال أو منصب وهو فعلاً يضر نفسه حتى لو نال منصب أو مال ولكنه لا يرى ذلك، ثانياً: ما يقود العلمانيين والدول العلمانية في الغالب هي مبادئ خاطئة اقتنعت عقولهم أنها تحقق مصالحهم ومتعتهم وقوتهم وغير ذلك ولهذا أعطوا المال قوة كبيرة وكذلك المصالح الاقتصادية التي تحققه حتى لو كان من خلال نهب ثروات الشعوب وأخذ مناقصات بصور خاطئة وقالت أم جون كندي «معك دولار فقيمتك دولار» وهذا ليس جديد في العلمانية فقد تصارعت الدول العلمانية الأوربية من أول يوم من أيام العلمانية على ثروات بعضها أو استعمار الدول أو غير ذلك لأن العلمانية بلا مبادئ صحيحة أو حتى خاطئة مما يجعل مبادئ المصالح غير المشروعة والشهوات والانفعالات وغيرها تسيطر عليهم وما صراع العلمانية الرأسمالية مع العلمانية الشيوعية إلا حول المال والملكية الخاصة وغير ذلك فحكاية صراع المصالح حكاية علمانية قديمة ولكن البعض لم يراها إلا اليوم، ثالثاً: لا يستطيع علماني واحد أن يقول أن العلمانية والعلمانيين اهتموا بالروحانيات والأخلاق والزهد في الدنيا

والرغبة في الجنة والعطاء وجمع الحسنات وغير ذلك أو حتى المبادئ الصحيحة للعدل بل اهتماماتهم مادية أي مصالحهم وشهواتهم وما يسمى الحلم الأمريكي هو حلم مادي وهو أن يكون عند الرجل مال وزوجة وأطفال وكلب، قال الله تعالى ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٢٩) ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى (٣٠)﴾ سورة النجم

٥- تاريخ الإسلام: كم من علماني قال إن تاريخ الإسلام والمسلمين وحاضرهم فيه صفحات سوداء وتخلف تكنولوجي وفقر وظلم... الخ وأقول: أولاً: ما أكثر الصفحات السوداء في واقع وتاريخ العلمانيين فكم عملوا من حروب وإبادات واستعمار ومؤامرات ونهب للثروات وكم في واقعهم من انحرافات اجتماعية كبيرة جداً وغير ذلك وكم مدحوا الثورة الفرنسية وهي ثورة شريرة دمرت وقتلت وصنعت فوضى كبيرة حتى لو كان فيها بعض الإيجابيات وشعاراتها الحرية والعدل والمساواة هي شعارات وليست مبادئ فكرية وإذا أردتم أن تعرفوا حقائق الحرية والعدل والمساواة الفرنسية وحتى تكفروا بأن فرنسا بلد الحرية والجمال اسألوا الشعوب الأفريقية عن الاستعمار الفرنسي بل يكفي أن تسألوا الشعب الجزائري الذي احتلته فرنسا وما عملته من جرائم على مدى مئة وثلاثين سنة من أول يوم احتلال إلى آخر يوم منه، ثانياً: من الإنصاف أن نقول أن غالبية الصفحات السوداء في واقع وتاريخ المسلمين هي أقل حجماً ونوعاً مما فعله العلمانيون بكثير بدليل اقتناع كثير من الشعوب بالإسلام فلم يأتي المسلمين كطغاة وسادة بل كدعاة وأهل عدل ورحمة ولهذا انتشر الإسلام في العالم كله خاصة وأن الإسلام لم

يفرض بالقوة على الشعوب، ثالثاً: المحاكمة العلمية هي محاكمة الأديان والعلمانيات ومعرفة من لديه مبادئ فكرية صحيحة ومن لديه مبادئ فكرية خاطئة فهذا هو أساس الإصلاح والفساد وأساس العدل والظلم وأساس سعادة الإنسان وشقائه ولهذا كان فتح الحوار الفكري بين الإسلام وبين الأديان الأخرى والعلمانيات المختلفة مهم جداً جداً بل يجب أن يكون أول أهداف كل البشر وهو أهم من السياسة والمال والترفيه وغير ذلك، رابعاً: الإسلام فكر أي مبادئ نظرية وليس هو مسئول عن الواقع ومن يجب أن يحاكموا أو يقيموا هم المسلمين ودولهم فإن التزموا بالإسلام بصورة واعية وصحيحة فسيصنعون واقعاً ممتازاً وكلما ابتعدوا عن ذلك كلما زادت السلبيات بل من المسلمين من وصلوا إلى حالة النفاق أو الكفر أو الزندقة ومع هذا يقولون أنهم مسلمين وهم كاذبين ومنهم من وصل إلى حالة الظلم والمعاصي وما قلته يعني أن الإسلام ليس مسئول عن انحرافاتهم لأن مبادئه تنهى عن كل هذه الانحرافات والسؤال هنا هل هناك مبادئ علمانية معتمدة تنهى عن الانحرافات والظلم والجواب لا توجد فالعلمانية لا توجد عندها مبادئ تأمر بالخير ولا مبادئ تنهي عن الشر والمعتمد عندها مبدأ واحد وهو فصل الدين عن الدولة وهو بحد ذاته مبدأ شرير .

٦- القسيس والسياسي العلماني: قال الرئيس الأمريكي رونالد ريغن «أن هناك قسيس وسياسي دخلوا الجنة وأعطي القسيس غرفة وأعطي السياسي قصراً فقال السياسي مستغرباً لماذا أعطيتم القسيس غرفة وأنا قصر فقالوا له لأن عندنا الآلاف من القساوسة وأنت أول سياسي يدخل الجنة» وأقول أولاً: هذه النكتة تقول الكثير من الحقائق الواقعية لأنها جاءت

من رئيس أقوى دولة علمانية ويعرف الواقع السياسي للدول العلمانية وتقول أن الغالبية من السياسيين العلمانيين لا يستحقون دخول الجنة لأن الفساد منتشر بينهم وبأشكال مختلفة منها أن كثير منهم لا تهمهم إلا مصالحهم لا مصالح الوطن، ثانياً: يدرك كثير من السياسيين العلمانيين لما يعرفونه عن نفوسهم وزملائهم أن القساوسة أفضل منهم والغريب أن الفكر العلماني قائم على أن رجال الدين هم من يفسدون السياسة بل والحياة لأنهم سلطوا الأضواء فقط على رجال دين جاهلون أو فاسدون ويبعدونها عن رجال دين صالحين وهم كثيرون ويبعدونها عن سياسيين علمانيين فاسدين وهم كثيرون وهذا يعني أن القساوسة لو مارسوا السياسة فسيكونون أفضل لأنهم أكثر صدقاً وإخلاصاً، ثالثاً: مادام العلمانيون قد فصلوا الدين عن السياسة فهذا يعني أن ما يعملونه في السياسة لا علاقة له بالله سبحانه وتعالى ولا بالمبادئ السماوية بل بعقولهم الضائعة وأهوائهم ومصالحهم وغير ذلك مما سيفسد السياسة وهذا واقع يحاولون إخفاءه وهذا يجعلهم فريسة سهلة للمال الحرام والمناصب التي لا يستحقونها والخضوع للضغوطات، رابعاً: أظن أن السياسيين العلمانيين بل كل العلمانيين لا يدركون أن الحساب الإلهي قادم لهم وأن الموت ينتظرهم وأنهم لم يعدوا شيئاً لذلك، خامساً: ما قاله الرئيس ريغن لا اعتبره كمسلم كلام علمي ولكن أرى فيه كثير من الصواب عن حقائق واقعية يتجاهلها العلمانيون لأن التعمق فيها سيثبت أن العلمانية أفسدت الدولة والسياسة والأخلاق والدنيا والآخرة .

العلمانية منبع الانحرافات

أرجو أن تسلط الأضواء على الانحرافات الشخصية والأسرية والسياسية وغير ذلك وأن نتعمق في أسبابها وجذورها ومنابعها الفكرية لأن الانحرافات تضر البشر وتنتج الشر والقتل والدمار والقلق والخوف والفشل وغير ذلك وتعالوا لنتكلم عن هذا الموضوع من خلال ما يلي:

١- العلمانية وشرعية الانحرافات: تبدو العلمانية بريئة لأنها لم تأمر رسمياً بالانحرافات وليس عندها مبادئ شريرة لأن مبدأها الوحيد المعتمد هو فصل الدين عن الدولة وأقول أن هذا المبدأ يبدو بريئاً وصحيحاً ولكنه فتح أبواب الضلال والضياع والشر وجرائم كثيرة وهذا سيكون واضحاً إذا سألنا وماذا بعد فصل الدين عن الدولة وهل سيقتنع الناس بمبادئ صحيحة أو خاطئة وسنجد أن العلمانية لم تأمر بخير قط فلم تأمر بالإيمان الحقيقي ولا بر الوالدين ولا العدل الحقيقي ولا المصلحة الحقيقية ولا غير ذلك ولم تنهى قط عن شر فليس من مبادئها ردع الزندقة والإلحاد والاستعمار والزنا والمثلية والإجهاض وغير ذلك وهي تعطي كل علماني الحق للاقتناع بمبادئ صحيحة أو خاطئة وتكون النتيجة أنهم يقتنعون بمبادئ صحيحة قليلة ومبادئ خاطئة كثيرة وطبعاً من يقتنع منهم بالعنصرية مثلاً لن يسميها عنصرية بل وطنية لأن العلمانية لا تعرف الوطنية من العنصرية وغير ذلك وقل مثل ذلك عن مبادئهم في المصلحة الوطنية والأمن القومي والعدل وغير ذلك بل أن كثير من العلمانيين والدول العلمانية يعتبرون الزنا والمثلية والإجهاض وشرب الخمر هي من مبادئ الحرية الشخصية

أي هذه ليست انحرافات وعندهم المنحرف هو فقط من يخالف قوانين الدولة العلمانية ولا توجد انحرافات خارج ذلك ولا يعتبرون التمرد عما أمر الله سبحانه وتعالى البشر به انحراف مع أنه أكبر انحراف ومنبع لكثير من الانحرافات وأي عاقل سيرى أن الزنا أنتج انحرافات كبيرة جداً فهو ليس فقط التمتع واللذة فقط فقد أنتج إجهاضات بعشرات الملايين أي قتل أطفال وأنتج خيانات زوجية بمئات الملايين وأنتج أبناء غير شرعيين وهذه من الجرائم الكبرى وأنتج آلام نفسية وغير ذلك ومما يجب التنبيه له أن المبادئ المسيحية كان لها تأثير طيب في الحياة الاجتماعية الغربية ولما ضعفت كثيراً خلال الخمسين سنة الماضية ظهر الوجه القبيح للعلمانية بوضوح ولا يعرف كثير من العلمانيين أن وراء كثير من مصائبهم العلمانية لأنها أبعدتهم عن الله سبحانه وتعالى قال الله تعالى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ آية ١٢٤ سورة طه، ومن أكبر الانحرافات العلمانية أنها حاربت المسيحية والإسلام أي الأديان السماوية لأن الدين السماوي هو رسالة الله سبحانه وتعالى للبشر ولهذا نجد الدين السماوي في عيون كثير من العلمانيين هو الرجعية والتعصب والجمود العقلي واضطهاد المرأة وغير ذلك ومما يثبت ما أقول أن وعود العلمانية شيء وحقائق الواقع شيء آخر والأمثلة كثيرة ومنها أنها قالت أن إبعاد الدين عن الدولة سينهي الحروب وسيصنع التسامح والعقلانية وشاهدنا العكس فقد زادت الحروب كماً ونوعاً وازد الاستعمار العلماني وطبعاً لا يسمونها حروب وانحرافات علمانية ومن المهم جداً أن أذكر أن هناك إعلام علماني قوي جداً يخفي انحرافاتهم أو يتجاهلها ويبعد الأضواء

عن حروبهم ومؤامراتهم وأهدافها ويخدعون شعوبهم والعالم وطبعاً هناك وثائق تفضحهم وبعضها عرفه الناس وهناك علمانيين مخلصين فضحوهم مراراً وتكراراً ومن عجائب الدهر أن العلمانيين لا ينسبون للعلمانية أي مبدأ فكري خاطئ ولا ينسبون للعلمانيين أي عمل شرير مع أن العلمانية لم تنهى عن شر ولدى كثير من العلمانيين انحرافات في السياسة وغيرها وحالهم كحال فرد أو شعب أو حكومة أو مؤسسة يتحدثون فقط عن إيجابياتهم ويتجاهلون سلبياتهم أو يجعلون حجمها صغير .

٢- حماية الانحرافات: صنعت العلمانية مبادئ وقوانين تحمي كثير من الانحرافات بل وتفتح لها الأبواب لتكبر وتنمو منها أن معنى الحرية ألا تنتقد انحرافات الآخرين فهم أحرار فلا تنتقد أديان خاطئة ولا علمانيات ضالة وأحياناً لا تنتقد الدولة العلمانية وإياك أن تتدخل في «حريات» الآخرين وأترك التفاح الفاسد يتلف التفاح الطازج واجعل الإعلام الفاسد يعيش في البيئة الوطنية وطبعاً لا تستطيع حماية نفسك وأبناءك منه لأنه كثيراً ما يدخل بيتك من خلال قنوات فضائية ووسائل التواصل الاجتماعي وتعمل العلمانية على إعطاء الانحرافات حرية الحياة مع أن الواجب هو ردعها وتقليلها قال الله تعالى ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ وليس صحيح أن الإنسان لا يتأثر بالانحرافات لأن البيئة الملوثة تضر المجتمع والغريب أنهم يحاربون تلوث البيئة الطبيعية ولا يحاربون تلوث حياة البشر ولاحظوا أن الانحرافات تزداد كماً ونوعاً ويقبلونها وكلما وصلوا إلى نوعية سيئة بحثوا عن نوعية أكثر سوءاً فقد وصلوا إلى المثلية والجنس مع الأطفال وزنا المحارم والجنس الجماعي... الخ وأصبح

المخلصون من العلمانيين سلبيين ومنعزلين ومستسلمين للانحرافات حتى داخل أسرهم بل يعطون مبررات للمثلية بأنها مرض نفسي وللإجهاض بأنه حق للمرأة ومن حرية المرأة أن تفعل بجسدها ما تشاء ولاحظوا أن الدين هو من يردع هذه الانحرافات .

٣- فلسفة العلمانية: من أكبر الانحرافات هو محاربة العلمانية للإسلام والمسيحية ولهذا قيل في تعريف العلمانية: «العلمانية تحترم كل العقائد إلا عقيدة الإسلام وتحترم كل اللغات إلا العربية وتحترم كل الأحكام إلا أحكام الإسلام وتحترم كل الأزياء إلا الحجاب وتحترم كل اللحى إلا لحى المسلمين وتحترم كل الدماء إلا دماء المسلمين وتحترم كل الأماكن إلا المساجد» وأقول وهي لا تعرف الله سبحانه وتعالى ولا تريد أن تعرفه ولا أن تطيعه وتقول لا توجد حقائق فكرية أي كأن ما جاء به الأنبياء هو كذب وأوهام وخرافات وهي تقول أنها تحترم الدين ولكنها تحبسه في المساجد والكنائس وتحاربه وتشجع الزنا والمثلية والإلحاد والزندقة وهي تقول نعم لحرية الشعوب في تقرير مصيرها ولا لحرية الشعوب المسلمة وليس من حقها أن تختار نظام الحكم الإسلامي وهي تقول لا لمن ينحرف عن قوانين الدولة العلمانية ونعم لمن ينحرف عن ما أمر الله البشر به .

٤- الإسلام والانحرافات: تحرم مبادئ الإسلام كل الانحرافات العقائدية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية وتدعو لمحاربة الانحرافات بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا من واجبات الأفراد والدولة وغيرهم قال رسول الله ﷺ (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذاباً من عنده ثم تدعونه فلا يستجاب لكم)

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مبادئ الإسلام الأساسية وهنا أمر لا يعرفه العلمانيون وهو أن الإسلام أمر بالخير فالمسلمين الملتزمين مشغولين بذكر الله والصلاة وزيادة علمهم وبر الوالدين وصلة الرحم والأعمال الخيرية وتعليم الناس ما يفيدهم في دينهم ودنياهم وغير ذلك مما يشغل أوقاتهم وأموالهم بواجبات تنفع الناس وقيل (إن لم تشغل نفسك بالطاعة شغلتك بالمعصية) وفي المقابل عند العلمانيين فراغ كبير لأن ليست عندهم واجبات فكرية علمانية للخير ومن حقهم أن يتصرفوا بأوقاتهم وأموالهم كما يشاؤون ولهذا يعمل كثير منهم الانحرافات لأن فيها لذة ومتعة وعمل الخير مسألة متروكة لكل علماني أي يريد أن يعمله أو لا فهو مسألة شخصية وليست واجب فكري وأضيف لذلك أن الإسلام يشجع المنحرفين على التوبة ويشجع على عمل الخير قال الله تعالى ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ (١١٤) وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١١٥)﴾ سورة هود

من هم أعداء الوحدة الوطنية؟

من صفات العلمانيين الرئيسية أنهم دائماً ما يشوهون الإسلام وأهله ويتهمونهم بأنهم سبب تخلف الأمة وغير ذلك ولكن لا يتهمون أنفسهم بأي تهمة كأنهم ملائكة فهم من يريد العدل والوحدة الوطنية وإنصاف المرأة وغير ذلك وهم يعتقدون أنهم دعاة الوحدة الوطنية لأنهم يبعدون الأديان عن السياسة والدولة لأن الأديان في نظرهم هي من تفرق الناس وتعالوا لنتكلم عن هذا الموضوع من خلال ما يلي :

١- الخلاف صناعة علمانية: لا شك أن الخلاف صناعة علمانية بامتياز فهم دخلوا في خلافات وصراعات بينهم لأن المبادئ التي تقتنع بها عقولهم في العدل والحرية وغير ذلك متناقضة وطبعاً هم دخلوا في خلاف مع المسيحيين والمسلمين وجزء كبير من الخلافات العربية هي بين المسلمين والعلمانيين وقد يقول قائل أنت تقول أن العلمانيين أقلية صغيرة فكيف يصنعون خلافات كبيرة؟ وأقول لأنهم يلبسون أقنعة وطنية وعرقية وطبقية ويلتف حولهم كثير من الجهلاء ولأنه يدعمهم أعداء أقوياء وإعلام فاسد قوي ولاحظوا أيضاً أن قوتهم هي في الهدم لا البناء ويكفي أن تشاهدوا كم هدموا من أخلاق وأسر وكيف يصنع العلمانيون وحدة وطنية وهم يتصادمون مع الإسلام وهو دين الأمة الذي تعتبره مقدس وكثير منهم يتصادمون مع ثقافة الأمة ولغتها وعاداتها الحسنة واعتزازها بنفسها ويقلدون الغرب في مبادئه وأخلاقه وثقافته فهم طابور خامس فكري واجتماعي وثقافي وتعليمي وفوق هذا يرفضون الديمقراطية إذا كان سينجح فيها المسلمين وطبعاً يرفض

العلمانيون كل وسيلة لحل الاختلاف معهم فإذا قلت مثلاً ما رأيكم أن نلجأ لاستفتاء شعبي حتى يختار الشعب فيه نظام الحكم الذي يريد سواء كان إسلامي أو علماني رفضوا ذلك وقالوا الشعب جاهل ومع أنهم يتكلمون عن التعايش وقبول الآخر فهم ينفرون من كل مسلم وكل جماعة إسلامية وكل عالم مسلم وأضيف إلى ذلك ابتعادهم عن الواقعية والعقلانية لأنهم أشبه بقارب صغير في محيط إسلامي كبير جداً به أكثر من مليار وخمسمائة مسلم ومع هذا يريدون أن يحكموه، والمضحك المبكي أنهم يدافعون عن حرية الأفراد في الزنا وغيره ويرفضون القبول بحرية الشعوب المسلمة في تقرير مصيرها الفكري والسياسي ومن صفاتهم أنهم يحاولون الاعتماد على الأقليات والفاسدين في صراعهم مع الأغلبية الساحقة المسلمة وهذا بحد ذاته غباء فكري وسياسي ويضر الأقليات والحل الواقعي هو حكم الأغلبية وحقوق الأقلية وتقوم الديمقراطية على ذلك وطبعاً لن يقبل المسلمون أبداً بالعلمانية في عقر دارهم .

٢- **الوحدة العاطفية:** يظن العلمانيون أن الوحدة تبنى على الكلام العاطفي والاشتراك في الوطن واللغة وكثير من المصالح الوطنية وأقول لا تبنى الوحدة الوطنية الحقيقية إلا على الإسلام قال الله تعالى ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ آية ٦٣ سورة الأنفال، أما العلمانية فتبني وحدة سطحية أو شكلية لأن التناقض الفكري يفرق العلمانيين أنفسهم ويدخلهم أيضاً في صراعات مع المسلمين ولا تكفي النوايا الصداقة لبناء الوحدة الوطنية بل لابد من مبادئ صحيحة للعدل وغيره وحالهم كحال من يريد

بناء نظام لمرور السيارات وليس عندهم مبادئ «قوانين» تنظم سير السيارات في الشوارع من حيث الاتجاهات والسرعة والمواقف وغير ذلك ويتركون لكل سائق أن يقود السيارة حسب ما يقتنع به عقله ويفعلون هذا باسم الحرية والتنوع، ولقد صنع الإسلام الوحدة بين المسلمين مهما كانت قومياتهم ولغاتهم وغناهم وفقرهم ووظائفهم وغير ذلك في حين أن العلمانيين عجزوا عن توحيد الزوج والزوجة لأن مبادئهم متناقضة ولهذا تكثر بينهم الخلافات وترتفع نسبة الطلاق والعنوسة والعزوبية مع أن هناك مصالح كبيرة للزوج والزوجة في الزواج فما بالك بالوحدة بين العلمانيين في أحزاب وأنظمة حكم وشعوب وأنصح المسلمين العرب بأن يسيروا في مشاريع الوحدة الوطنية لكل شعب مسلم ويتعاونوا بقوة مع الأقليات الدينية ولا يقفوا ليقنعوا العلمانيين لأنهم يصنعون الاختلاف والفتن والمزايدات ... الخ .

٣- ضعف الحكم العلماني: كل نظام حكم علماني ضعيف فكرياً وسياسياً حتى لو كان قوياً عسكرياً واقتصادياً فما بالك بحكم علماني لشعب مسلم لا يقبله ويعاديه ويريد تدميره ولأنه حكم ضعيف فسيتجرأ عليه الأعداء ويهددونه وينهبون ثروات الوطن كما أن ضعفه سيغري كثير من القوى الداخلية على التآمر عليه ويجب أن يكون نظام الحكم العلماني العربي مستبد لأنه لو عمل ديمقراطية سيخسر الانتخابات لأن الشعب مسلم وما أقوله ينطبق أيضاً على كل الأحزاب العلمانية العربية منذ مئة سنة إلى اليوم فلم يحصل أياً منها على شعبية حقيقية وأضيف إلى ذلك أن خطط تنمية الوطن لن تنجح لأن الشعب لن يشارك بها بقوة في صناعة هذه الخطط وحتى تقتنعوا بضعف العلمانيين العرب السياسي لأنهم أقلية

وأيضاً متفرقين فلن تجدوا لهم موقف واضح من أي نظام حكم عربي أو قضية فلسطين أو الصراع في هذه الدولة العربية أو تلك فمثلاً هل يؤيد العلمانيون العرب نظام حكم عبدالناصر أو حكم السادات... الخ وهم دائماً وأبداً مختلفين ومتفرقين ويهربون من وضع النقاط على الحروف في الفكر وأيضاً في السياسة لأن مبادئهم الفكرية متناقضة .

٤- العلمانيون العرب الأغنياء: انظروا إذا شئتم إلى الأغنياء من العلمانيين العرب وستجدون أن الغالبية الساحقة منهم مشغولين بجمع المال ولا يهتمون بنشر العلمانية ولا يدخلون السياسة إلا من باب الوجاهة وحب المناصب ولا تكاد أن تجد فيهم متميزين في مواقف سياسية أو محاربة الظلم أو الدفاع عن الديمقراطية أو محاربة الفساد المالي أو مساعدة الفقراء وعندهم الواقعية هي مسلسل من الاستسلام والتراجع والانتظار والمراهنة على المستقبل وفوق هذا هم عزلوا أنفسهم عن أغلبية الشعب وخاصة الفقراء ومحدودي الدخل وإذا ظهر بطلاً واحد منهم وقليلاً ما يحدث فحدث ولا حرج عن الإعلام العلماني الذي سيمدح هذا البطل لأن هذه النوعية قليلة جداً عندهم وقارنوا ذلك بالمسلمين كم قدموا من تضحيات كبيرة وكم فيهم من شهداء وكم لهم من مواقف سجنوا بسببها ويعرف أعداء الأمة قوتهم ولهذا يحاربونهم بكل الوسائل .

٥- نصيحة للعلمانيين: أقول للعلمانيين العرب إذا أردتم أن تخدموا أوطانكم والوحدة الوطنية فاخرجوا فوراً من عالم الفكر والسياسة وركزوا جهودكم على تطوير الاقتصاد والإدارة والبحث العلمي وغير ذلك من قضايا فنية إن صح التعبير فمن العقلانية والحكمة أن توجهوا جهودكم لما يمكن

أن تنجحوا فيه وتبتعدوا عن محاولات ثبت مراراً وتكراراً أنكم فشلتم بها وانظروا إذا شئتم إلى أحزابكم العلمانية وستجدون أنها هزيلة وبلا شعبية ومن فشل في حزب لن ينجح في حكم دولة وإذا وجدت فرد ضعيف «غلبان» فقل له تكلم وخطط بما يناسب حجمك ولا تدخل في صراعات أكبر منك فكرياً أو سياسياً أو إدارياً.

كتب للمؤلف

- الطريق إلى الوحدة الشعبية «دعوة لبناء الجسور بين الاتجاهين القومي والإسلامي».
- الطريق إلى السعادة.
- إصلاح الشعوب أولاً.
- لا للتعصب العرقي.
- عجز العقل العلماني.
- الكويت الجديدة.
- العلمانية في ميزان العقل.
- العلمانية تحارب الإسلام.
- تطوير البحث العلمي الخليجي.
- الليبرالية الضائعة.
- العلم يرفض الليبرالية.
- العلمانية منبع الضياع.
- لا للأبحاث التطويرية بالاشتراك مع الأستاذ عبدالله عودة.
- لا لأبحاث الجامعات.
- المشاريع البحثية.. مشاكل وحلول.
- كيف تخطط لحياتك الوظيفية ؟
- التخطيط الوهمي.
- إصلاحات شعبية.

- من المخطئ في فهم العلمانية ؟
- الطريق إلى التقدم العلمي.
- نموذج الدكتور مساعد للتخطيط الاستراتيجي.
- أين السلطة العلمية ؟
- تطوير السلفيين.
- تطوير الليبراليين.
- الإصلاح العلمي أولاً.
- نهاية العلمانية.
- أنصار الوحدة الوطنية.
- عجز العلماء العرب.
- العلمانية في ميزان العلم.
- أين عقل الدولة ؟
- خرافات علمانية.
- تطوير العقل العربي.
- انهيار العلمانية.
- العلمانية دمرت المرأة.
- فشل العلمانيين العرب.
- خدعتهم العلمانية.
- ثورة في الأبحاث العربية.
- العقل بين العلمانية والإسلام.
- أوصيكم بالسلطة العلمية.